جامعة الدكتور يحي فارس
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص حديث ومعاصر

المجاعات والأوبئة في الجزائر 1860م–1930م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- صفية قروط
- سامية بوقاسمي

إشراف الدكتور:

الصادق دهاش

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ بوطيبي محمد..... رئيسا

الدكتور الصادق دهاش ..... مشرفا ومقررا

الدكتور بن شيخ حكيم..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية1438هـ– 1439هـ 2016م–2017م

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل إلى المولى عز وجل قبل كل شيء،

ثم إلى الأستاذ المشرف الصادق دهاش الذي لم يبخل علينا

بالمساعدة والتوجيه في إنجاز هذا البحث المتواضع.

كما نتقدم بشكرنا إلى كل أساتذة تاريخ حديث ومعاصر بجامعة يحي فارس

بالمدية، وإلى عمال متحف المجاهد بالمدية.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وجزاهما عني خير الجزاء.

إلى زوجي الذي شجعني، وساعدني وساندني طوال إنجازي لهذا العمل.

إلى عائلتي الكريمة رعاها الله.

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتنا بهم المحبة نهدي هذا العمل المتواضع

صفية

إهداء

إلى الوالدين الكريمين الذين تعبوا من أجل سعادتي.

إلى كل عائلتي التي كانت سندا لي في مشواري الدراسي.

إلى زوجي الذي ساندني حفظه الله ورعاه.

إلى كل الأصدقاء الذين عرفتهم في مشواري الدراسي.

سامية

قائمة المختصرات

د ط	دون طبعة
ط خ	طبعة خاصة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تعل	تعليق
تع	تعريب
تر	ترجمة
د س ن	دون سنة النشر
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
هـ	التاريخ بالهجري
م	التاريخ بالملادي
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
p	Page

مقدمة

مقدمة:

بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م اتبعت عدة سياسات قمعية تعسفية مست جميع الجوانب منها الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية، و ذلك بهدف تكريس و تثبيت وجودها في الجزائر و قد قامت بتطبيق سياستها لتذويب المجتمع الجزائري في المجتمع الأوربي الفرنسي ، و قد كانت تهدف إلى إنشاء مجتمع جديد فأقامت سياسة الاستيطان و التي عادت بالسلب على المجتمع الجزائري و ذلك من خلال استنزاف ثرواته و مصادرة أملاكه بما فيها الأراضي و التي كانت تعتبر المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه الفرد الجزائري في توفير عيشه ؛ هذا ما انعكس على الفلاح ليصبح يبحث عن أي وسيلة من أجل تأمين قوته بينما كان بعمل في أرضه و يقتات منها هو و عائلته هذه السياسة جعلته يتخبط في الفقر و المرض و التهميش ، وقد عرضت الفترة الممتدة ما بين 1860م إلى 1930م عدة أزمات من جوع و أوبئة والتي كانت من فترة لأخرى و من بينها مجاعة 1866م إلى 1887م، و التي سماها صالح العنتري "بعام الشر" هذا بالإضافة إلى الوضع الصحي الذي يعتبر المرآة الصادقة و المعبرة عن حالة المجتمع ؛ فقد تدهور الوضع الصحي في هذه الفترة و ذلك لعدة أسباب سنتطرق إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع :

– أسباب اختيار الموضوع :

كانت السياسة الفرنسية ظالمة في حق المجتمع الجزائري و قد عكست أطماعه و كانت سببا في معاناة شعب لا يسمعه أحد لذلك حاولنا وصف حالة الفرد الجزائري و معاناته التي تمثلت في الفقر و المرض ، هذا من جهة ومن جهة أخرى اخترنا هذا الموضوع لشح الكتابات نوعا ما واعتمادها على كتاب واحد "صالح العنتري" فحاولنا البحث عن آراء ووجهات نظر غير النظرة المحلية.

–الإشكالية:

إن النظر في الأوضاع العامة للجزائر عشية الاحتلال ليس بالأمر الهين ، إذ أن التعتيم الممارس من طرف السلطات الفرنسية و كيفية تسيير و توزيع الأراضي على أفراد دخلاء على المجتمع الجزائري جعلته محروما من أدنى وسائل العيش ، هذا ما انعكس على الفلاح البسيط و أصبح يتخبط في أزمات كثيرة منها أزمة الجوع و الوباء و انطلاقا مما سبق نطرح الإشكال التالي:

– ما طبيعة المجاعات والأوبئة التي عرفها الجزائريون وكيف تجاوبوا معها؟

أما الاستفسارات الفرعية فهي كالتالي:

– ما دور السياسة الفرنسية في هذه الأزمات؟

– هل فعلا الكوارث الطبيعية كانت السبب الأول في هذه الأزمات؟

– ما هي النتائج المترتبة عن حدوث هذه الأزمات؟

–ما انعكاسات هذه الأزمات على الجزائريين؟

–المصادر و المراجع المعتمدة:

و قد اعتمدنا لإتمام هذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع المتنوعة من أهمها، كتاب حمدان ابن عثمان خوجة "المرآة" و كتاب صالح العنتري"مجاعات قسنطينة" و الذي يعطي لنا صورة حية عن معاناة الجزائريين نتيجة السياسة الفرنسية و الكوارث الطبيعية التي زادت في بؤس الفلاح الجزائري، وكذلك كتاب شارل روبير أجيرون"الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 1919" و كتاب شارل أندري جوليان "تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو و بدايات الاحتلال 1827 1871" و بعض المصادر الفرنسية مثل كتاب **v.collardot.le cholera d'après les neuf épidémies qui ont régné Alger depuis 1835 jusqu'en 1865.**

أما المراجع فقد اعتمدنا على بعض الدراسات المتطرقة لهذا الموضوع مثل أحمد توفيق المدني "هذه هي الجزائر" و كتاب محفوظ قداش"جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1945" وعلامة صليحة بعنوان "الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830-1930"و هي مجموعة دراسات تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني و غيرهم من مراجع ، بالإضافة إلى بعض الرسائل الجامعية.

و قد اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على الخطة التالية:

-الخطة المعتمدة:

مقدمة

مبحث تمهيدي معنون ب الأوضاع العامة قبيل الاحتلال ، و يتضمن هذا الفصل الأوضاع السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

المبحث الأول بعنوان المجاعات في الجزائر من 1860م إلى 1930م، و قد تناولنا فيه أسباب المجاعات سواء البشرية أو الطبيعية و أهم الأزمات في تلك الفترة بالإضافة إلى النتائج المترتبة عنها.

المبحث الثاني و الأخير عنوناه بالأوبئة في الجزائر لنفس الفترة و قد حاولنا قراءة الأسباب لهذه الأوبئة و تطرقنا إلى أهم الأوبئة و الأمراض والانعكاسات الناتجة عن هذه الأوبئة.

و الخاتمة تناولنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي التاريخي والمنهج الوصفي بالإضافة إلى المقارنة.

- أهم الصعوبات:

أهم الصعوبات التي واجهتنا هي جل الكتابات حول الموضوع فرنسية و كذلك ضيق الوقت بالإضافة إلى أنه موضوع مهم إلى أن المصادر الجزائرية قليلة مقارنة بالكتابات الفرنسية و كذا التعتيم الفرنسي حول الإحصائيات.

المبحث التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

المبحث التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

حققت العديد من الولايات العثمانية استقلالا فعليا عن مركز الدولة العثمانية وتبلورت كيانات سياسية في هذه الولايات خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر، عجزت هذه الأخيرة عن رعاية مصالح السكان والرقي الاقتصادي وكذلك التفاعل داخليا وخارجيا، وإتباع سياسة جبائية ثقيلة ضد الأهالي زادت من بؤس السكان خاصة مع إنتهاج الدول الأوربية لسياسة عدائية تهدف لتكريس الهيمنة على البحر المتوسط والاستيلاء على أملاك الدولة العثمانية بحجة القضاء على الجهاد البحري أو مايسمونه "بالقرصنة".

في خضم هذه الظروف الدولية التي عرفتها الولايات العثمانية خاصة إيالة الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية وحتى خضوعها للاستعمار الفرنسي يصبح التعرف على الحياة الداخلية للإيالة أمرا ضروريا والتطرق على الأوضاع العامة الداخلية بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية، الاجتماعية وحتى الثقافية.

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بعدم الاستقرار وكثرة الاضطرابات التي عمقها الظلم الاجتماعي، وتجلت هذه الاضطرابات كثرة تعاقب للحكام الذين تميز جلهم بالضعف، وظهر فساد الحكم العثماني في الصراع على السلطة وشراء المناصب والصراع بين الكراغلة والأتراك.

نستطيع رسم صورة عن الانهيار التدريجي للجزائر أواخر العهد العثماني فلا يمكن وصف ذلك الوضع إلا بالقابلية للاستعمار، خاصة بعد حادثة المروحة ومشكلة الديون و هي المطالب التي تقدم بها اليهودي" بكري" للحكومة الفرنسية.[1]

وفي ظل هذا الضعف وبعد حصار بحري دام ثلاث سنوات جمع الفرنسيون جيشا ضخما و أعطوا قيادته العليا لوزير الحرب" دو برمون" [2]وقيادة الأسطول للأميرال "دوبيري"، وتقدموا نحو شبه جزيرة سيدي فرج الواقعة غربي مدينة الجزائر.[3]

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**،(تق وتع) محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، ص 139.

[2] **الكونت دوبورمون**: هو من جنود نابليون ووزير الحربية في عهد شارل العاشر، قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، عزل وعين مكانه اللواء كلوزيل، أنظر أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 27.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية1830-1900**،ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 16.

وقد كان مكان النزول معروف لدى بعض الشخصيات الجزائرية و من بينهم أحمد باي الذي قال انه يعرف مكان النزول من الرسائل التي تصله من فرنسا ومن كتاب طبع هناك و أرسله له جواسيس من مالطة وجبل طارق، و قال أيضا أن الرسائل ترد إليه باستمرار من فرنسا و انه على علم بكل ما يجري هناك.[1]

كما كتب "حسين باشا" إلى القبائل و العرب يخبرهم بالنوايا العدوانية من قبل الفرنسيون و يأمرهم بأن يستعدوا كما أن "حسين باشا" كتب إلى الباي وهران و أوصاه بتحصين مدينته وأمر باي قسنطينة(احمد باي) بتحصين ميناء عنابة،[2]وعلى ما يبدو أن "الداي حسين "لم يعط أهمية كبيرة لتحذيرات "أحمد باي" ولم يحملها على محمل الجد.

لقد كانت السياسة الفرنسية في الجزائر ظالمة في حقهم و كانت أهدافهم لصالحهم حيث يرى بعض المؤرخين أن أهداف السياسة الفرنسية في الجزائر ثلاث، أولها صنع الجزائر فرنسية و ثانيها طمس التاريخ و الشخصية الجزائرية و أخيرا الوقوف في وجه أي مقاومة جزائرية تعيق طريق فرنسا [3]

وما يدل على ذلك ما تكلم به القادة الفرنسيون وقالوا للبابا أنهم" سيرفعون الصليب و يخفضون الهلال في الجزائر و قالوا للجزائريين أنهم سيحررونهم من الاستغلال التركي". [4]

كانت فرنسا متخوفة من بقاء الجزائريين قائمين على أملاكهم و خصوصا الأوقاف لأنها مقدسة عند الجميع و تخوفت فرنسا من علمائها و مرابطيها و مفتيها أن يصبحوا زعماء دينيين سياسيين معارضين للوجود الفرنسي و كذلك كانت تهدف إلى تفقير الجزائريين و إجبارهم على الهجرة[5]،كما أنها اختارت طريقة النهب و السرقة العنف و يتمثل هذا في الأراضي التي صادرتها و المساكن و القصور و بيع ما فيها[6]، و هذا ما فعلوه بمسكن بآي قسنطينة الذي أعطي إلى الضابط

[1] أحمد باي، **مذكرات أحمد باي**،(تح)محمد العربي الزبيري، ط2، ش و ن ت ، الجزائر، 1981، ص 11.

[2] حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص 149.

[3] سعد الله، **أبحاث**، ص 89.

[4] سعد الله، **الحركة**، ص76.

[5]نفسه، ص ص 77-78.

[6] نفسه، ص 72.

السامي حيث قام هذا الأخير ببيع كل ما فيه من أثاث و أشياء ثمينة بمبلغ بسيط لعدم معرفته بالقيمة الغالية لهذه الأشياء.[1]

طبقت فرنسا سياسة الغصب حيث أصدرت عام 1844م أمرا يقضي بإلغاء منع حق التصرف في أراضي الحبس و أعطوا نسبة كبيرة من هذه الأراضي إلى الوافدين الجدد من الأوربيين و تدعم هذا الإجراء بأمر أخر صدر في نفس السنة يعطي للفرنسيين الحق في التصرف في كل الأراضي الغير مزروعة، و لقد أعطيت مهمة فحص هذه العقود بمقتضى أمر صدر سنة 1846م اللجنة تتشكل على مستوى الولاية العامة[2]، وتشير بعض المراجع إلى أن الجانب السياسي كان يكاد ينعدم قبيل الاحتلال بالنسبة للجزائريين حيث كان يمثله العلماء و المرابطون و بدا هذا التكتل منذ جوان 1830م لكن هؤلاء العيان لم يكونوا متفقين في أرائهم و انقسموا إلى ثلاث أحزاب ، تمثل الحزب الأول في الحزب الوطني الذي كان يفكر في التحرير الوطني أما الثاني فهو الحزب العثماني و هذا الأخير متمسك بالدولة العثمانية أما الحزب الثالث فهو يخدم المصلحة الفرنسية و مساند لقضيتها، مع العلم أن الزعامات كانت غير ثابتة في قراراتها وكان التنظيم شبه معدوم و ليس هناك برنامج محدد.[3]

إن السياسة الفرنسية من بداية وجودها في الجزائر بدأت تسن قوانينها و تصدر قراراتها في حق الجزائريين، حيث انه أول ما قام به الجنرال" دبرمون "هو إنشاء لجنة حكومية لتسيير الشؤون الجزائرية لكن هذه اللجنة فشلت في المهام ، وفي يوم 16 أكتوبر 1830م قرر القائد الجديد" كلوزيل "بإنشاء لجنة حكومية جديدة تحل محل الأولى مخصصة في العدالة الداخلية و المالية لكن لم تحقق نتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها فرنسا من فوضى، و أصدرت فرنسا مرسوم ملكي يفصل المسائل العسكرية عن المسائل المدنية نتيجة للقوة الممارسة من قبل القادة العسكريين في الجزائر، لكن أبناء الجزائر لم تسكت على ذلك لأنهم لم تسمح لهم بالتدخل في شؤون الإدارة الجزائرية هذا ما جعل

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق،ص 184.

[2] جمال قنان، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر دراسات في المقاومة و الاستعمار**، منشورات وزارة المجاهدين،2009 ، ص133.

[3] سعد الله، **أبحاث**، ص 92.

فرنسا تقوم بإنشاء اللجنة الإفريقية في 7 جويلية 1833م و في 12 ديسمبر شكلت لجنة ثانية و التي بموجبها بسط السيادة الفرنسية على القطر الجزائري بأكمله و العمل على استغلال الأرض.[1]

قامت السياسة الفرنسية في الجزائر في فترتها الأولى [1830- 1848م] على منع السلطة المطلقة في التصرف فالجزائر كانت مجرد مكان متاح للحرب فلا بحق لأحد أن ينازع الجيش في سلطته، حيث عرفت هذه الفترة أي عهد لويس فيليب سوى تغييرين ،الأول تمثل في قرار الحكومة الفرنسية سنة 1841م و الذي بموجبه قهر المقاومة الجزائرية بالقوة و الثاني دستوري القاضي بإلحاق الجزائر بوطن فرنسا 1848م[2] و في عهده قام الماريشال الفرنسي "دبورمون "بطرد المسؤولين السابقين في الحكومة الجزائرية لأنهم مصدر قلق و طبق طرقا إرهابية ضد سكان مدينة الجزائر و أعطى يدا حرة للجنود الفرنسيين و أصبحت المدينة تحت طائلة القرارات العسكرية ، و هكذا انتهى عهد لويس في حالة كارثية من الفوضى و الظلم و التعسف و الجور من قبل القياد العسكريين في الجزائر مثل "دبورمون "و"كلوزيل".

بعد مجيء"نابليون الثالث"[3]كرئيس للدولة في ديسمبر 1848م غير مجرى الأمور حيث انه سنة 1852م ألغى النظام الجمهوري و انشأ الإمبراطورية الثانية إلى غاية 1870م.[4]

كما انه كانت هناك فكرتان بارزتان في الفترة الأولى، و هي دمج المستعمرات و منها الجزائر في البلد الأم و مشاركتهم في الحياة السياسية حيث صدر يوم 14 جويلية 1865م قانون سيناتوس كنسيلت الذي سمح بموجبه للجزائريين الحصول على الجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بهويتهم الشخصية[5] وهذا ما يعني تدمير المستعمرة و على شخصيتها و هويتها المعنوية و المادية، أما الفكرة الثانية فهي إعطاء الجزائر حكما ذاتيا تحت الحماية الفرنسية[6].

---

[1] عمار بوحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1997 ص 122-123.

[2] سعد الله، **أبحاث**، ص 91.

[3] **نابليون الثالث**: ولد سنة 1808،رئيس فرنسا متن 1842إلى 1850ثم إمبراطور فرنسا من 1850إلى 1870.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 126.

[5] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار ريحانة للنشر و التوزيع،الجزائر،2002، ص 129.

[6] سعد الله، **أبحاث**، ص 89.

وقد ركزت فرنسا منذ قدوم ها إلى الجزائر على سن القوانين التي تخدم مصالحها وما يتوافق مع استمرار بقائها ومن بين هذه القوانين مايلي:

قانون22 جويلية 1834م أصدرت مرسوما ضمت بموجبه الجزائر إلى فرنسا، وأيضا قانون 1844م إنشاء المكاتب العربية تهدف إلى حماية المصالح الفرنسية يسيرها ضباط فرنسيون ذو سلطة مطلقة مكلفين بالشؤون الحربية و الأمن و العدالة و الضرائب و مصادرة الأراضي.[1]

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

تذكر العديد من المصادر التاريخية أن الاقتصاد الجزائري كانت له العديد من الأسس ومنها الوقف، فقد تميزت الفترة العثمانية بكثرة الأوقاف خاصة في المدن الكبرى، كالجزائر وتلمسان وقسنطينة ويذكر حمدان خوجة أنه كان للوقف دور خيري وإنساني في إسعاد أفراد المجتمع ورفع عنهم البؤس والحاجة ومساعدتهم[2] ، ومن أشهر مؤسسات الوقف الخيري في الجزائر نجد:

أ-أوقاف المساجد: ينقسم دخلها إلى قسمين جزء يرسل لمكة المكرمة والمدينة والجزء الأخر يوزع على فقراء مدينة الجزائر.

ب-أوقاف سبل الخيرات: تأسست سنة 999هـ/1584م على يد شعبان خوجة اعتمدت على إصلاح الطرقات وقنوات الري وتشييد المراكز العلمية.

ج/أوقاف المسجد الأعظم: يشرف عليها المفتي المالكي والتي بلغت أملاكها (584) ملكية.[3]

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 128-129.

[2] حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 44.

[3] وفاء العيفة، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ معاصر، إشراف سالم كربوعه، جامعة بسكرة، قسم تاريخ، 2012 -2013 ، ص30.

وكـذلك أوقـاف الزوايـا والأشـراف والمـرابطين وكانـت تحـبس لهـم الأمـلاك والهـدايا والهبـات[1]، وكثـيرا مـا كانـت تقـوم زاويـة حـول ضـريح لـولي صـالح، كضـريح أمحمـد بـوقبرين وعبـد الرحمـان الثعالبي والذي قدرت أوقافه ب69وقفا.[2]

بمجرد دخول الاستعمار الفرنسي أصدرت الإدارة الفرنسية قانون 1830م الذي يجيز مصادرة الأملاك الوقفية لصالح المستوطنين وهي من الحيل الكبرى التي استعملها الاحتلال الفرنسي لجلب أكبر عدد من المعمرين وإغرائهم.

وهذا من جملة ماأصدره "كلوز يل" وهو مصادرة جميع أملاك الأوقاف اعتبارها أملاك دولة يجب أن تستثمر لحسابها، على عكس ما جاء في معاهدة الاستسلام التي حررها قائد الحملة" دوبرمون" بحماية أموال الأوقاف والممتلكات...

وكانت الغاية من مصادرة أملاك الأوقاف على حسب ماذكره "أبو القاسم سعد الله "هو خوف الفرنسيين من امتلاك الجزائريين للأوقاف، والذي سيجعل من مالكيها ووكلائها معارضين للاستعمار الفرنسي وذلك مستغنيين عن السلطة الحاكمة والسبب الثاني هو عملية تأميم الأملاك ستستهل من عملية نقل الملكية ومنه الاستيطان وهو أهداف الاستعمار الفرنسي.[3]

كما عمدت الإدارة الفرنسية إلى جعل الجزائر مستعمرة فلاحية وفرضت عليها قوانين تصب لصالح المستوطنين وقد وجد الاحتلال الفرنسي الفرصة في الأراضي مهيكلة ومنظمة على النحو التالي:

1-أراضي الملك: ترتبط بالملكية العقارية للأفراد وهو نظام كان سائدا في الجزائر قبل الاحتلال وتخضع لقانون الوراثة الإسلامي الذي يقضي بتقسيمها على الوراثة وتنقسم إلى:

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص ص72،73.
[2] وفاء العيفة، المرجع السابق ، 31.
[3] نفسه، ص 32.

أ/–أملاك ذات أصول رومانية :تغطي حوالي 3ملايين هكتار وهي ملك للعديد من القبائل على التراب الجزائري.

ب/–أملاك ذات أصول إسلامية: تغطي حوالي مليونان ونصف مليون هكتار وهي ملك للعائلات ، وهي غير قابلة للتقسيم ولاتباع إلا بموافقة جماعية للعائلة.[1]

2–أراضي العرش: أراضي مشتقة من أراضي الخراج تحمل طابع الملكية الجماعية ،يرجع بعضها إلى ممتلكات القبائل المنهزمة في المعارك يوجد أكبر عدد منها في المناطق التلية تخضع لقواعد خاصة:

-لكل فرد من أفراد القبيلة الحق في تملك قطعة أرض والانتفاع بها وهي قابلة للتوارث.

-عدم قابلية التصرف في الأراضي المحجوزة التابعة للحاكم وللقبيلة الحق الانتفاع بالأرض فقط.[2]

3–أراضي البايلك : هي أراضي الحكومة أو الدولة التي تملك عقارا واسعا ومهما وكانت موزعة بالشكل التالي:

أ/–الأراضي الحية: مستغلة من طرف البايلك، والأراضي الميتة توجد بها الغابات والأحراش وهي أراضي مهملة للرعي وتسمى بأراضي الإسلام، وقد اتخذت الإدارة الفرنسية أخطر القوانين وهو ضم هذه الأراضي واختيار أجود الأراضي الزراعية وقد وصل فقدان أراضي الجزائريين مابين 1830-1840م حوالي 249.000 هكتار[3]،كما أصدر عام1841م قانون يقضي بالاستيلاء على أراضي القبائل الثائرة، أما في عام 1845م تمت مصادرة جميع أراضي القبائل المعادية للفرنسيين والمؤيدة للأمير عبد القادر.[4]

---

[1] بوعزة بوضرساية وأخرون، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**،(ط خ)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ص 199،200.

[2] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص ص ،203.201

[3] وفاء العيفة ، المرجع السابق،ص39.

[4] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، (د ط) ، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص09 .

والمعروف أن معظم سكان الجزائر كانوا خلال العهد العثماني يقطنون الأرياف، مما جعل الاقتصاد الجزائري يعتمد على الزراعة وتربية المواشي ، وقد ساعدهم في ذلك خصوبة الأراضي وتنوع التضاريس ، خاصة السهول التلية الخصبة ، مثل سهل وهران ومتيجة هذا الأخير اشتهر بإنتاج العنب والبرتقال واحتوى على عدة مزارع تابعة وأخرى للخاصة ، وقد ذكر" أبو القاسم سعد الله "أنه كان للدولة حوالي ثلاثة عشر مزرعة في متيجة يحتوي كل منها على 60 أو 80 من البقر، وهي التي توفر الحليب والزبدة والجبن ، وقد كان هناك عمال زراعيون يأخذون خمس المحصول ، كما أن سهل متيجة كان غير صحي لوجود المستنقعات "[1].

يذكر محمد العربي الزبيري في هذا الخصوص فيقول :"إن سهول متيجة من أ جمل الأراضي وأوسعها في العالم ، وذلك نظرا لمناخها وخصوبتها وموقعها"، كما كانت سهول عنابه في منتهى الخصوبة وتنتج جميع أنواع الحبوب أما الصحراء فهي سهل واسع من الرمال لا تعرف له حدود،[2] أما سهول عنابة والنمامشة كان إنتاجها وفير وغنية بالثروات الزراعية ، وحصادها متبوع بسنوات الجفاف والرخاء كما إ اعتمد الفلاح الجزائري على وسائل إنتاج بسيطة وتقليدية، كالمحراث الخشبي ، والمنجل البسيط، واللجوء إلى روث الحيوانات لإخصاب الأرض، والمعول والمجرفة ، والمشط لزرع الأرض وحفرها.[3]

ومما يلاحظ أن الاستعمار الفرنسي عمل على تحطيم أراضي العرش المشاعة وتفتيتها لأنه أدرك أن الجزائريين متمسكين بأرضهم ،وإذ اعتمدت المرحلة الأولى للاستعمار الفرنسي على مصادرة الأراضي لصالح المستوطنين ولا ننكر وجود نشاط زراعي وفلاحي إلا أن عدم اهتمام الساسة الفرنسيين إلا بجمع الثروات ونهب الخيرات ،وأيضا قانون الجمارك1835م الذي فرض ضرائب على

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1982، ص 150.

[2] محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري من الفترة مابين 1792–1830** ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص،57،58.

[3] سعد الله، **محاضرات**، ص 150.

الحبوب المصدرة من الجزائر كما أنه سمح ببيع الحبوب الفرنسية في الجزائر دون ضرائب[1]،مما ساهم في خدمة الاقتصاد الفرنسي وجعل الجزائر سوقا للمنتوجات الفرنسية .

أ /المنتوجات الزراعية والصناعية:

لقد توفرت الجزائر خلال العهد العثماني على العديد من المنتوجات الزراعية المتعددة كالحبوب التي اختلفت نوعيتها وجودتها، فقد تميز القمح في العديد من المناطق بالجودة كالأطلس التلي والهضاب الداخلية ، أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة فكان قمحها غير جيد.

فقد وصف حمدان خوجة قمح سهل متيجة وهو أحد الملاك فيه بقوله:"إنه من أحط أنواع القمح لكونه داكن، ونشاؤه قليل ولا يمكن الاحتفاظ به أكثر من سنة لسرعة تعرضه للانحلال والتلف".[2]

وتذكر العديد من المصادر أن القمح الجزائري كان ينافس محاصيل الدول الأجنبية في الأسواق الأجنبية، وهذا مايأكده قنصل أمريكا بالجزائر السيد" شالر"(shaler) بقوله: هذا القمح مشهور في الأسواق الإيطالية، ويفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى، بسبب جودته. كما انتشرت زراعة الأرز في مليانة بالغرب الجزائري، وفي أواخر القرن 12هـ/18م قدرت الكمية التي تنتجها البلاد بحوالي 5 أو 6 ألاف قنطار ،وهذا كان كافيا على مايبدو للاستهلاك المحلي، وعلاوة على هاته المحاصيل فإن البلاد كانت تنتج الكتان في البليدة والتبغ في عنابة وضواحي العاصمة والذي كان يصدر جزء منه إلى تونس وطرابلس، إضافة إلى القطن الذي كان ينتج فالعاصمة،

والعديد من الخضر والفواكه كالتين والزيتون والتفاح والكروم في منطقة القبائل والاوراس والأطلس البليدي،[3]وكان الجزائريون يقومون بزراعة الكتان في جهات متعددة ، وقد قدرت المساحة المنتجة

---

[1] احميدة عميراوي وآخرون ، **أثار السياسة الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1954**،(ط خ)،دار القصبة للنشر، الجزائر2007،،ص 40.

2 حمدان خوجة، المصدر سابق، ص 58.

[3] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519–1830** ، رسالة لنيل دكتوراه ، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عمار بوخروف، 2005–2006 ، ص216

للحبوب التي يملكها بايلك الشرق بحوالي 4800جابدة، وفي بأيلك الغرب ما يقارب 3500جابدة.[1]

ولهذا فضل المستوطنون الاوروبيون العمل في الزراعة بما أن الدولة أعطتهم الأراضي الخصبة بالمجان وفي المقابل استخدام يد عاملة بأثمان بخسة ومنه تشجيع شركات الاستثمار وبناء المستوطنات.[2]

أما الصناعة فقد شهدت بعض التقدم إلا أنها بقيت تقليدية مثل صناعة الحديد، وصناعة الملح في أرزيو وراجت صناعة الزيوت خاصة في منطقة جرجرة، كما إختصت بعض المناطق في صناعة الأدوات الخشبية والبارود مثلما ذكره أبو القاسم سعد الله، ومن أهم المدن الصناعية العاصمة التي كانت تمتاز ببعض الحرف كصناعة الأساور المصنوعة من قرون الغنم.[3]

ومما تجدر الإشارة إليه أنه مع بداية الاحتلال أمر كلوز يل بتهديم العديد من الأسواق كسوق الصباغين ،وسوق القيصرية التي كانت تبيع الكتب كما تم تهديم السوق الكبيرة المخصصة لبيع الكتان والملابس وأيضا محلات لبيع الأسماك، وقد هدمت مصانع الحرير والتي كانت أهم صناعة في مدينة الجزائر.[4]

عموما فقد راجت العديد من الصناعات كصناعة السفن و وصناعة الأسلحة والنسيج والجلود والتطريز والحلي وقد شاعت العديد من الحرف في ذلك الوقت كالشقماجية (صناع الأسلحة والسيوف)، النجارون والحدادون الفخاريون الحوا كون ، كما إنتشرت العديد من الأسواق: كسوق

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 88.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص186.

[3] سعد الله، **محاضرات**، ص ص154،153

[4] حمدان خوجة ، المصدر السابق، ص ص246،245 .

الحديد سوق الغزل، سوق العطارين سوق الخبازين، زنقة الدباغين، زنقة البشماقجية "نوع من الأحذية" البلاغجية....

كخلاصة لأوضاع الصناعة يمكن القول أن الجزائريين لم يكونوا يعرفوا البطالة قبل الاحتلال، وأن اليد العاملة المحلية كانت تجد الشغل في إحدى المجالات أو مجال الفلاحة،[1]

ب/أوضاع التجارة:

سيطر على النشاط التجاري مجموعة من التجار في مقدمتهم اليهود، خاصة في أواخر العهد العثماني ، وكانت معظم التجارة الخارجية كانت تتم عبر أيدي أجنبية إذ كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بتصدير الحبوب والشمع والجلود وكانت مرسيليا من أهم المدن التي تستقبل المنتوجات الجزائرية، وأيضا شركات لصيد المرجان وتعرقلت الامتيازات الفرنسية نظرا لتنافس التجار و اليهود من أمثال "بكري و بوشناق" اللذان احتكرا تصدير الحبوب أثناء توتر العلاقات الجزائرية الفرنسية.

لم تقتصر صادرات الجزائر على بعض المنتوجات كالجلود والأصواف ، بل تعدته إلى الشموع وحسب محمد العربي الزبيري أن مدينة القل هي أكبر منتج لهذه المادة تبيع وحدها أربعمائة قنطار سنويا للفرنسيين.[2]

أما الواردات فتمثلت في الرصاص والحديد والأقمشة والآلات الحديدية والمواد الغذائية كالسكر والقهوة، وغيرها من المواد[3].

وعموما فالجزائر كانت تستورد المواد الكمالية من فرنسا والفخار من تونس وإيطاليا و والرصاص والأقمشة الصوفية من إسبانيا.

وقد تكونت مجموعة من التجار الحضر كانوا يشتغلون بالتجارة ولهم رؤوس أموال،لكن هاته الطبقة

[1] محمد العربي الزبيري ، المرجع سابق، ص54،53.
[2] نفسه، ص ص 99 ، 100.
[3] نفسه ، ص 102.

اختفت أثناء الاستعمار الفرنسي وأصبح المسيطرون على رؤوس الأموال المحلية المعمرون "الكولون"[1]،

وكان للخزينة عدة مداخيل أهمها الضرائب خاصة بعد تضاءل غنائم الجهاد البحري، وتمثلت عموما في أموال الزكاة والعشور والعوائد تنقسم الضرائب إلى نوعين ضرائب خاصة بالمدن كغنائم الجهاد البحري وتجدر الإشارة إلى هذا الأخير لم يعد يمثل موردا هاما للخزينة أواخر العهد العثماني.

وكذلك المساهمات السنوية للبايلكات فكان دنوش باي الشرق يدخل إلى الجزائر كل صيف ثلاثة سنوات ومعه الهدايا والعطور ذلك بالنسبة لباي الغرب.[2]

أما فيما يخص ضرائب الأرياف العشور والإضافة إلى ضريبة اللزمة التي كانت تدفع بغرض تمويل الحامية وتفرض على القبائل الخاضعة، إضافة إلى العديد من الضرائب كحق البرنوس تدفع من طرف سكان القبيلة وكثيرا ما أرهقت هاته الضرائب كاهل السكان.[3]

وقد كان لمصادر الدخل لا سيما مايتصل بنظام الجباية تأثير على التنظيمات المالية وانعكس على المستوى المعيشي لسكان المدن والأرياف على حد سواء ، ومما يلاحظ في هذا أن الضرائب على الأرياف لم تكن محددة مما جعلها مجحفة وساهمت في بؤسهم وتعاستهم.

وعلى العموم فالأوضاع الاقتصادية للجزائر مع نهاية العهد العثماني كانت مستقرة فمن خلال النظام المالي في الجزائر العثمانية نرى أن الفرد الجزائري كان يعيش معيشة بسيطة كفلاح يأكل ما يزرعه وما تنتجه أرضه ، كما أن دور الإدارة في المناطق المعزولة كان يقتصر على جباية الضرائب، أما قضية التسيير الداخلي فترك للتنظيمات المحلي.

---

[1] سعد الله، **محاضرات**، ص156، 157.

[2] أحمد شريف الزهار، **مذكرات أحمد شريف الزهار1774–1830**، (تح)أحمد توفيق المدني (د ط)، ش و ن ت، الجزائر، 1974، ص 47.،

[3] عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 80.

فقد ذكرت العديد من المصادر أن الأرض الجزائرية كانت محل أطماع العديد من الدول الأجنبية نظرا لخصوبة أراضيها ، فالأرض التي بنى عليها المعمرون أحلامهم لم تكن أرضا بكرا غير أهلة بالسكان بل لها أهل وتاريخ ونظام وسيادة جعلتهم يفرضون قوانين دخيلة تصب لصالح المعمرين وقد ادعت المدرسة الفرنسية أنها جاءت لتطوير الاقتصاد إلا أنها طورته فيما يخدم مصالحها فحولوا أراض القمح إلى أراضي لإنتاج الكروم وصناعة الخمور.

المطلب الثالث:الأوضاع الاجتماعية

إن دراسة المجتمع الجزائري وبنيته السكانية تجعلنا نلاحظ اختلاف الأعراق والأجناس فيه وتميزها بالانسجام والترابط، وقد ذكر" حمدان خوجة "أن عدد سكان الجزائر مع بداية الاحتلال كان عشر ملايين نسمة[1]، وهذا مانفته الإحصائيات الفرنسية نفيا قاطعا، فقد ورد في تقرير الجاسوس "بوتان" والذي استند عليه للحملة هو 3ملايين و800 ألف نسمة، وكذلك كتاب الدليل لمحة تاريخية وإحصائية وطبوغرافية أيضا عن حكومة الجزائر موجه للحملة أيضا قدرهم ب18 ألف و19ألف.[2]

كما ذكرت بعض الدراسات أنه لم يتجاوز ثلاثة ملايين نسمة ويمكن اعتبار هذا الرقم معقولا، فأرقام الفرنسيين وخاصة العسكريين لا يمكن الوثوق بها لأن منهم من ضخم العدد ليظهر إمكانيات جيشه، وهناك من قلص العدد للحصول على إمدادات للجيش، و إذا اعتمدنا على الرقم التقريبي 3 ملايين نسمة يمكننا تقسيم المجتمع الجزائري إلى قسمين سكان المدن وسكان القرى والأرياف تتراوح نسبة سكان المدن مابين 5و10الاف وسكان الريف يمثلون الأغلبية الساحقة ب 90%،[3] ويمكن القول أن أعلى هرم في سكان المدن كان للأتراك العثمانيين الذين كانوا قابضين

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص13.

[2] عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون 1700-1830 مقاربة اجتماعية اقتصادية** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، 2000-2001، ص54.

[3] نفسه، ص،13 .

للسلطة السياسية والعسكرية، لهم سيطرة على الحكم ونفوذ وتعمدوا إبعاد أهل البلد عن كل المناصب الحكومية ،[1]

بالإضافة إلى عنصر الكراغلة فقد ظهرت هذه الفئة بعد أجيال من التواجد العثماني وهم مولودين لآباء عثمانيين وأمهات جزائريات وتم إبعادهم عن المناصب الحكومية كالجيش والإدارة وعملوا في النشاط البحري كون ذلك النشاط بعيد عن التأثير في تغيير السلطة التي يتمتع بها الأتراك[2]، فئة الحضر وتشمل السكان الأصليين والمهاجرين الأندلسيين الفارين بعد سقوط إمارتهم، وكل من أستوطن المدن من أهل البادية(تمدن) وتضم العلماء والتجار والحرفيين، ويضاف إلى ذلك فئة البرانية وهم عمال غير مقيمين بالعاصمة ويد عاملة فصلية تضم الزواوة وهم القادمين من المناطق الجبلية المجاورة لمدينة الجزائر، والبسكريين هم كل من جاء من جهة الصحراء الشرقية وكان أسمر أو أسود البشرة[3]، المزابيون هم أتباع المذهب الإباضي يترددون على العاصمة كعمال فصليين يعملون في الحمامات والموانئ والمصانع...[4]، أما اليهود فهم عنصر اجتماعي لا يمكن تجاهله وهم موجودين منذ زمن بعيد وعرفت الجزائر تزايدا في عددهم خاصة بعد هجرتهم من الأندلس وجزر البليار الإسبانية وهم فئة معروفة بالسمسرة والوساطة التجارية، وتزايدت أعدادهم خاصة بداية القرن 19م ويعود ذلك إلى تقربهم من حكام الجزائر[5].

---

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني وآخرون، **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830**، ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)،المجلد 5، العدد 16، نيسان 2013م، جامعة تكرت، ص 425.

[2] نفسه، ص 426.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**،ج 1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1998، ص 156.

[4] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر، قنصل أمريكا بالجزائر(1816–1824)**،(تع و تق) إسماعيل العربي، ش و ن ت ، الجزائر ،1982، ص ص112،111.

[5] مؤيد محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق، ص427.

وذكر القنصل الأمريكي "شالر(shaler)" عددهم في مدينة الجزائر ب500 يهودي[1]، أما فيما يخص سكان الريف فقبائل المخزن كانت تحتل الصدارة مع بعض الأسر القوية، ورغم بعض الامتيازات التي كانت تحظى بها بعض فئات المجتمع إلا أنه كان خاليا من الطبقية مثلما كان سائدا في المجتمعات الأوروبية، وتبين أن المجتمع الجزائري كان مجتمعا ريفيا إذ أن الأغلبية تسكن بالريف مقارنة بالمدينة وهو ما يفسر لنا احتلال المدن الجزائرية كان سريعا على خلاف الريف، وهو مايفسر أيضا استمرار المقاومة الوطنية والدليل على ذلك أن منطقة تندوف لم تحتل إلا في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين.[2]

ومع بداية الاحتلال كانت حياة السكان جد مرضية ، فقد تمتع الجزائري بالطبع البسيط، حسب ماذكرته العديد من المصادر، كانوا يتمتعون بالصحة الجيدة وتميز سكان المدن بقلة تعرضهم للأمراض نظرا لنظافتهم، اعتمد نظامهم الغذائي على مكونات بسيطة الخضر والفواكه وزيت الزيتون والكسكسى،[3] كما تميز سكان الريف والقبائل بنظام غذائي متكون من خبز الشعير والتين المجفف..

كان لسكان الريف قانون ضيافة مقدس تذبح فيه الأغنام.[4]فقد وصفهم" سيمون بفايفر" بأنهم كرماء مع الغرباء إلى أبعد الحدود وذكر أنهم يصلون إلى سن متقدمة ويتمتع كبارهم بإجلال كبير.[5]

قد عانت الجزائر غداة الاحتلال مأساة اجتماعية بسبب تدني مستوى المعيشة التي مست معظم السكان الجزائريين ،وصار الفقر شبحا يخيم عليهم فسياسة التجويع التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية جعلت الجزائريين في كل الأوقات يلجئون إلى استهلاك النباتات الغير صالحة للتغذية، وكثيرا ما

---

[1] وليام شالر ، المصدرالسابق، ص89.

[2] وفاء العيفة ، المرجع السابق ، ص 13.

[3] مصطفي خياطي ، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، منشوراتANEP ، ص،31.

[4] حمدان خوجة ، المصدر السابق ،ص 63.

[5] سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**،(تر وتق وتعل) أبو العيد دودو، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،2009، ص ص 147،148 .

يخطئون في استهلاك النباتات الخطيرة على صحة الإنسانّ، وغالبا ما تؤدي إلى الموت وسعت الإدارة الاستعمارية بهذه السياسة لإرهاب الجزائريين بطريقة تجعلهم يقفون في طوابير الموت البطيء، كما عمدت السياسة الاستعمارية إلى تفكيك العديد من العائلات الكبرى خاصة بعد مصادرة مصادر رزقهم إذ أن حياتهم كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بالأرض والمواشي خاصة بعدما فرضت الإدارة الاستعمارية الضرائب نقدا مما جعل العديد من العائلات تفضل الهجرة وهذا ما أكده الجنرال "بيجو" وقال " إن العدوان الذي نشنه على العرب لم يعد عدوان أسلحة ونار، لابد أن نقطع عنهم الموارد ونحرمهم خيرات الأرض حتى نقضي على وجودهم".

ومما لاشك فيه أن تدهور الحالة الاجتماعية للسكان خاصة مع بداية الاحتلال وما عمد إليه جنود الاحتلال من تحطيم الممتلكات وسلب البساتين تحت ذريعة البحث عن الكنوز... عمت حالة البؤس خاصة بعد طردهم من المدارس وتهديم منازلهم وبهذا أفلست الأسر .[1]

فإلى جانب سياسة التهجير والتكريه والسلب والنهب التي اعتمدها الاستعمار الفرنسي منذ دخوله ولم يكتف بذلك فقط بل حاولوا نشر جميع أنواع الخبائث وأهمها الكحول الذي تدفق بحرية على جميع المدن المحتلة فقد كان الإفراط في السكر يؤدي إلى الإفراط في القمع واحتوت الجزائر على 71 ملهى 31 محل لبيع الخمور وهذا ما أدى إلى تضاعف حالات الإصابة بمرض الزهري.

وشجعت في الجزائر زراعة الأفيون منذ 1844م لأن الإدارة الاستعمارية وجدت فيه فوائد صحية.[2]

ونلاحظ من كل هذا أن المغامرين الفرنسيين حاولوا نشر كل أنواع الانحلال الخلقي أواسط الجزائريين، وإدخال عادات غربية على مجتمع إسلامي محافظ (حتى وإن كانت موجودة خلال التواجد العثماني إلا أنها كانت بصورة محتشمة إلا أن الاستعمار الفرنسي حاول نشرها ضمن الحريات الشخصية)كلها تصب في خانة الإرهاب النفسي والتخويف.

[1] الجيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية 1867-1868**، (تر)، عمر المعراجي، (ط خ)، منشورات ANEP، ص 112.
[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص، 67.

كما استعملوها وسيلة لترهيب الأهالي ودفعهم للهجرة مكرهين من الأوضاع التي ألت إليها البلاد، كذلك تجسيدا لفكرة الاستيطان التي عرفت تزايدا ملحوظا فقد ذكرت إحصائيات أن عدد المعمرين مع بداية الاحتلال قدر ب 2328أوروبي ليرتفع إلى 7800 أوروبي سنة 1834، وقد بدأت مرحلة وقد بدأت مرحلة الاستيطان الفعلي سنة 1847م وهي سنة القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وفتحت الإدارة الاستعمارية المجال أمام كل من أراد الهجرة ووصل عددهم إلى 10000أوروبي.

وقد وقف على عملية الاستيطان العديد من الفرنسيين ومنهم الماريشال "بيجو" الذي أقنع ألاف الأوروبيين بضرورة الهجرة وعمل على تطوير الاستيطان منذ سنة1841م،وتراجعت الهجرة خاصة بعد استقالة "بيجو" سنة 1847م وكذلك ظهور مرض الكوليرا بالجزائر.[1]

المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية

إن من أهم ما نتج عن الاحتلال الفرنسي في الجزائر هو نشر الجهل بين أوساط المجتمع الجزائري و ما يدل على ذلك إذا ما قارناه بالوضع الثقافي التي كانت عليه الجزائر قبل الاحتلال، نجد أن هناك فرق كبير بين المرحلتين في الجانب الثقافي، ففي العهد العثماني لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الجزائرية، وبلغ عدد الكتاتيب 3000 كتاب و كانت الزوايا و المساجد تقوم بتعليم الأمة الجزائرية، و ذلك حسب دينهم و هويتهم الشخصية أي اللغة العربية و الدين الإسلامي.[2]

يشير المؤرخ غي بريفيلي انه في سنة 1830م كان ثلاث أرباع سكان الجزائر يتحدثون بلغات مختلفة عن لغة القرآن و كانت البقية تتكلم باللهجة البربرية لكن لغة الدراسة هي اللغة العربية[3]

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص69.

[2] أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة(د س ن) ، ص 148.

[3] غي بريفيلي ، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880–1926** ، (تر) الحاج مسعود و آخرون،دار القصبة للنشر، ص 38.

و لا بد أن هذه الحالة الجيدة للوضع الثقافي في العهد العثماني يعود إلى دور المؤسسات التي سهرت على تقديم الرسائل التعليمية من مؤسسات إسلامية سواء مساجد أو زوايا أو مدارس قرآنية و هذا ما صرح به السيد أوجين كومين سنة 1849م في تقرير إلى مجلس الشيوخ بقوله "مما لا شك فيه إن التعليم الجزائر كان خلال عام 1830م أكثر انتشارا و أحسن حالا مما هو عليه الآن ..."،حيث انه كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي و القانوني و العالي ...و ذلك نتيجة مئات المساجد التي كانت تعلم اللغة العربية [1] وهذا ما أشار إليه ديشي و هو المسؤول على التعليم العمومي بالجزائر إن المدارس في الجزائر العاصمة و المدن الداخلية و حتى في أوساط القبائل كثيرة و مجهزة بشكل جيد ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد يجري فيها التعليم مجانا و يتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد [2]

أما بالنسبة للمساجد و الزوايا كانت أكثر من 169 مسجدا من أشهرها مسجد "كتشاوة" و الجامع الكبير الذي كان يضم مكتبة كبيرة متوفرة بها العديد من الكتب و المخطوطات التي ساهمت في إثراء النشاط الديني و الثقافي.

أما قسنطينة اشتهرت بجامع سيدي الكتاني و بالنسبة للزوايا كانت زاوية بوعمران بوتليوانات وست زوايا أخرى بندرومة حيث كان هناك قدوم العديد من الطلبة من مختلف النواحي حتى من المغرب الأقصى حيث وصل إلى 700 طالب[3]

وكتب الجنرال داماس يقول "كان التعليم الابتدائي قبل الاحتلال أكثر انتشارا في الجزائر و ذلك عكس الاعتقاد السائد آنذاك حيث يقول أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة و الكتابة كانت

[1] حميد قريتلي ، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830–1907** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تاريخ معاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي،إشراف الغالي غربي ، الجزائر، 2009- 2010، ص 11.

[2] عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1900** ،(ط خ) ديوان المطبوعات الجامعية ،2010 ، ص 214.

[3] حميد قريتلي ، المرجع السابق ، ص 14.

متساوية مع هؤلاء المتعلمين في أرياف فرنسا [1] ،كما أضافت لجنة 1833م أن أغلبية المنتصرين كانوا اقل تثقيفا من المنهزمين، حيث كانت تدرس عدة مواد منها التفسير الحديث و الحساب و علم الفلك و التاريخ و علم الأحياء و الطب[2] .

هذا الوضع الثقافي المزدهر و الثري كان قبل أن تتعرض الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي أي قبل 1830م لكن بعد سنة 1830م تغير الوضع بشكل مفاجئ إلى الأسوء و ذلك من خلال السياسة الفرنسية التي اتبعتها في الجزائر.

لقد وجهت الإدارة الفرنسية ضربة قاضية للجانب التعليمي في الجزائر و ذلك بعد شهور قليلة من سقوط الجزائر في جويلية 1830م و هذا من خلال استيلائها على الأملاك الوقفية التابعة للمؤسسات التعليمية و لم تفكر الإدارة الفرنسية بتعويض النظام التعليمي بنظام بديل هذا ما أدى إلى إغراق المجتمع في الجهل الذي عم ربوع البلاد [3]

اتبع الفرنسيون سياسة التجهيل للقضاء على اللغة العربية و كانوا يدعون أن الجزائريين لا يقبلون على المدارس خوفا من التنصير و يزعمون تارة أخرى أن المال يعوزهم ، و تعود سياسة التجهيل المعتمدة هو معاقبة الجزائريين على مقاومتهم المسلحة ،كما أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أن التعليم إلى يؤدي بالجزائريين إلى اليقظة و الإطلاع على أحوال العالم فتتكون من بينهم جماعات و أحزاب تطالب بالحقوق السياسية و تحارب الفرنسيين بأسلحتهم.[4]

لذلك لم تقم بأي جهد من اجل النهوض بالثقافة بل على العكس قامت بقطع كل ما له علاقة بالتعليم فقامت بتحطيم كل الكتاتيب القرآنية و دمرت اغلب المساجد[5] و قامت الإدارة الفرنسية بعد مصادرتها لهذه الأملاك في التصرف فيها بما ينافي عهد جويلية في احترام الدين

[1] غي بريفيلي ، المصدر السابق ، ص 22.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 130.

[3] جمال قنان، **التعليم الأهلي في عهد الاستعمار 1830–1944**، (ط خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ص 13.

[4] سعيد بوخاوش ، **الاستعمار الفرنسي و السياسة الفرنسية في الجزائر** ، دار تفتيلت للنشر ، ص 80.

[5] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 140.

الإسلامي و قد قامت بتحويل الكثير من المساجد إلى كنائس و إلى مراكز طبية و إدارية و هنا يظهر الهدف الخفي التي كانت تسعى من ورائه فرنسا وهو تنصير الشعب الجزائري، و كان جامع السيدة أول مسجد تعرض لمعاول الهدم و قد استولى الجيش فيما بين 1830حتى 1832م على إحدى عشر ملكية تابعة للمسجد الكبير [1].

قامت الإدارة الفرنسية بغلق المدارس و هجرة المدرسين و مصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تمول بفضل عائداتها ما صعب مسار التعليم حيث أصبحت الأمية بنسبة 90% سنة 1848م ما جعل توكيفيي يكتب عن ذلك "لقد بسطنا أيدينا على العائدات التي كانت تدرها المؤسسات الخيرية المتكلفة بالصدقات و التعليم العمومي و تركنا المدارس عرضة للاندثار و ألغينا المحاضر فانطفأت الأنوار حولنا، لقد جعلنا السكان المسلمين أكثر جهلا و توحشا مما كانوا عليه قبل يتعرفوا علينا "

و هذا هو هدفهم أي تحويل الأمة الجزائرية إلى امة جاهلة و ذلك لتعليمهم ما يريدونه من دينهم و لغتهم. [2]

لقد غزا الفرنسيون الثقافة و العلم وحاولوا نشر لغتهم و دينهم و صحافتهم، و هذا ما فعل بالمؤلفات الخاصة بتاريخ الجزائر حيث كانت من أول ضحايا الاحتلال، فالفوضى و الطريقة الوحشية التي بدأ بها الجيش قامت بإتلاف العديد من الوثائق و السجلات [3]

ومن العوامل الأساسية التي ساهمت في إضعاف مستوى اللغة العربية هجرة العلماء من الجزائر و المدرسيين و الطلبة إلى المشرق و المغرب ، و يمكن اعتبار أن هجرة الجزائريين عامة و العلماء خاصة كانت بعد الاحتلال مباشرة فقد قتل العديد من العلماء الرافضين للاحتلال[4]، أما الأكفاء منهم من هاجروا و منهم من انتهى عهدهم بتقدم السن و لم تخرج المدارس الجديدة عناصر مرموقة

[1] خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830– 1871**، ص 27.

[2] غي بريفيلي ،المصدر السابق ، ص 23.

[3] سعد الله، **الحركة**، ص 89.

[4] سعيد بوخاوش ، المرجع السابق ، ص 76.

في شؤون الدين و الدنيا فالاستيلاء على الأوقاف و مراقبة الزوايا و الحروب المتواصلة و الهجرة لم تترك في الجزائر علماء يعتمدون عليهم خلال عقد الخمسينيات.[1]

و ما زاد الطين بله عمليات التنصير و التبشير من أجل محو التراث الإسلامي بالجزائر الذي كان يمارس بالقوة مثل غلق الزوايا بحجة أنها محرضة للمقاومات و قاموا بنفي رجال الدين و أبطال شرعية المواسم، و إخضاع القضاء الإسلامي للقضاء الفرنسي و تحويل المساجد إلى كنائس مثل مسجد كتشاوة إلى كنيسة القديس فيليب [2]

على حسب رأيي، أن هذا الوضع السيئ للثقافة في الجزائر منذ بداية الاحتلال و الذي سار في الحضيض جاء من خلال الوضع التعليمي الذي أرادت فرنسا أن يكون تحت أفكارها و حاولت تحسين التعليم لكن من أجل خدمتها الشخصية .

حاولت فرنسا أن تحسن الجانب التعليمي في الجزائر و ذلك بفتح مدارس عربية فرنسية

و كان هدفهم ليس القضاء على الجهل و تعليم الأطفال بل تمسيحهم و إبعادهم عن دينهم الإسلامي و لغتهم[3] وقد قسم المؤرخون التعليم في الجزائر إلى ثلاث مراحل، و ما يهمنا المرحلة الأولى و التي كانت من بداية الاحتلال حتى سنة 1849م أو 1850م حيث أن هذه الفترة لم تقم فيها إدارة الاحتلال بأي جهد من أجل التعليم، و ذلك لأنها كانت مهتمة بالجانب العسكري الذي كان موجها للقضاء على المقاومات أما السبب الثاني فهو اختلاف الآراء حول تعليم الجزائريين فمنهم من يرى تعليم الجزائريين ضروري لكن بطريقة فرنسية ،و منهم من يرى بعدم تعليمهم لأنهم أعداء[4] و حاولت فرنسا إيجاد صيغة للدمج بين الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري

و الذهنية الأوربية لخدمة الوجود الفرنسي في البلاد .[5]

---

[1] سعد الله، **الحركة**، ص 370.

[2] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص 32.

[3] جمال قنان، **التعليم الأهلي**، ص 19.

[4] حميد قريتلي، المرجع السابق ، ص 46.

[5] جمال قنان، **التعليم الأهلي**، ص 38.

المبحث الأول: المجاعات في الجزائر من 1860م –1930م.

المطلب الأول: أسباب حدوث المجاعات في الجزائر

المطلب الثاني: المجاعات في الفترة ما بين 1860م –1930م

المطلب الثالث: النتائج العامة للمجاعات.

المبحث الأول: المجاعات في الجزائر من 1860–1930.

المطلب الأول: أسباب حدوث المجاعات في الجزائر

أ/الأسباب البشرية:

لا بد أن الجزائر اشتهرت بأراضيها الخصبة و الواسعة و مناخها الملائم ،لذلك كانت تعتمد عليها كمصدر رئيسي و عنصر هام من أجل توفير العيش و القوت الهنيء، وتوفير الإكتفاء الغذائي ، وكانت حتى تقوم بتصدير الفائض منها إلى الخارج في تجارة واسعة ،لكن و للأسف السياسة التي انتهجتها فرنسا كانت قائمة على نهب كل ممتلكات الجزائر ومن بينها الأراضي التي تعتبر مصدر رزقهم والتي استولت عليها الإدارة الفرنسية، و هذا ما أشار إليه أحمد توفيق المدني في إحدى دراساته و أن الأرض الزراعية في الجزائر كانت تشمل عشرين مليون هكتار.[1]

و هذا ما اعترف به" نابليون الثالث"[2] في رسالته إلى ماكماهون فقال " لقد طرد السكان من أراضيهم و اضطروا إلى اكتراء الأراضي المحتجزة التي هي ملك لهم منذ عهد سحيق ، كما أبعدوا من السهول فالتجأوا إلى الجبال حيث منعتهم إدارة الغابات استغلال هذه الأماكن التي اتخذوها فيما سلف مراع لمواشيهم"[3]حيث قامت السياسة الفرنسية بالاستلاء عليها بموجب قانون يقوم بضم ممتلكات الدولة تحت اسم" domaine" دومين،و قامت بضم إليها أراضي الحكام العثمانيين بموجب مرسوم 8 سبتمبر 1830م هذا ما جعل الأهالي الجزائريين يفقدون أراضيهم الزراعية.[4]

وما زاد في تأزم الوضع المزري للجزائر هو أن فرنسا اختارت أجود الأراضي و أحسنها وتركت أراضي البور غير صالحة للزراعة للجزائريين و هذا ما أعلن عنه الجنرال" بيجو" من منبر البرلمان الفرنسي يوم 14 ماي 1840م قائلا" حيثما وجدت مياه صالحة و أراضي خصبة يحق الأوربيين الإقامة فيها دون البحث عن مالكها .و بما أن الجزائريين سوف يدافعون عن أراضيهم بكل قوة و لن

[1] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 108.

[2] **نابليون الثالث**: ولد سنة 1808 حكم فرنسا من 1842إلى 1850 ثم امبراطور لفرنسا من 1852إلى 1870.

[3] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص 163.

[4] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 109.

يتخلو عنها بسهولة للمستوطنين الأوربيين ، يجب أن ندفعهم إلى الصحراء وهناك يستطيعون العيش وعندئذ سوف يرجعون خاضعين ليكونوا خدما يعملون بثمن بخص عند الأوربيين و إما أن يبقوا هناك و عندئذ نستطيع أن نمكن المعمرين من الأرض بكل حرية"، وهذا مما يدل على أن فرنسا منذ وطأتها الأولى في الجزائر أرادت أن تهلك الشعب و تدمرهم و تكون هي صاحبة الحق في كل ما هو ملك للجزائر.

زيادة على ذلك أنها استولت على أراضي القبائل التي وقفت في وجه الاحتلال و كذلك أراضي البور و الغابات و المراعي[1] ، و تشير احد المراجع أنه حتى سنة 1900م وصلت مجموع الأراضي التي صودرت من الجزائريين إلى 2250000هكتار و هي من أجود الأراضي الزراعية ، و قد وصل معدل كل ما يملكه كل فلاح أوربي إلى 108هكتارات مقابل 14 هكتار لكل فلاح جزائري ، ومعظم المزارعين الآخرين أبعدوا إلى الأراضي القاحلة و المناطق الجبلية في الشمال.[2]

وعلى حسب أحمد توفيق المدني أن الإحصاء الرسمي الفرنسي اعترف أن الأرض الجزائرية وزعت كالتالي 5000.000 هكتار تملكها الدولة الفرنسية و تشمل أراضي الأوقاف الإسلامية المغتصبة و مقدارها مليونان هكتار، و 4000.000هكتار تملكها البلديات أي النظام الاستعماري و كل هذه الأرض يستغلها الاستعمار، لفائدته، و2500.000 ملك خاص لطائفة المستعمرين و أجود الأراضي و أحسنها موقعا يملكها26.000 مستعمر،و8.500.000 هكتار قاحلة و جرداء ليس متوفرة على الأمطار بأيدي الجزائريين توزع على 9ملايين نسمة.[3]

من بين القوانين التي بموجبها تسلب الأراضي، قانون وارني سنة 1873م والذي كان يهدف إلى القضاء على الملكية الجماعية للقبائل و الأعراش، و قانون 1887م الذي أباح بيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني بمبالغ زهيدة جدا لصالح الأوربيين من دون شرط الإقامة فيها ، وكذلك قامت

[1] أنظر الملحق رقم 01 ص 80.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق ،ص 118، 119

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 108.

سنة 1877 بمصادرة 600 هكتار ، و استولت ما بين 1887و1893 على حوالي 957 ألف هكتار بصفة مجانية كانت تحت ملك الأعراش[1] و هذا ما يفسره الجدول الآتي.

الفترة	المساحة	الفترة	المساحة
1830-1850م	427604 هكتار	1871-1880م	233369 ههكتار
1851-م1860	184255 هكتار	1881-م1890	161661 هكتار
1861-1870م	73211 هكتار	1891-م1900	99353 هكتار

جدول يبين المساحات التي تمت مصادرتها خلال الفترة الممتدة من 1830 إلى 1900م[2].

ما زاد الطين بلة تشجيع فرنسا الأوربيين من أجل الإقامة في الجزائر ،وقد قامت بمنحهم أراضي للاستيطان بمختلف جنسياتهم و كانت تطلب منهم المجيء مقابل منحهم امتيازات تمثلت في دفع تكاليف السفر و توزيع الأراضي مجانا حيث أنه في سنة 1866 توافد على الجزائر 217990أوربي منهم 122119 فرنسي و 58510 إسباني و 16655 إيطالي و 10627 من مالطة والإنجليز[3]

كما اعترف "نابليون" بالضرر الذي سيلحق الجزائريين من خلال هذه الهجرة بقوله "كان منح القطع الأرضية بالمجان و هذا من شأنه أن يحدث نتائج مضرة ، كمساعدته على خلق مضاربات لا طائل تحتها و على انحطاط القيمة الأرضية ، و بذلك يلحق الأهالي خطر محقق من غير تعويض من حيث التوسع الاستيطاني"[4]، و هذا ما يفضح الأهداف الفرنسية التي أرادت أن تستبدل المجتمع الجزائري بمجتمع آخر يكون مؤيد لها و لحضارتها لأنها كانت تستوعب ما سيلحق الأهلي من أضرار وراء هذا التهجير و حركات الاستيطان التي سهرت عليها.

[1] أحميده عميرا وي، المرجع السابق ، ص ص 53، 54.

[2] نقلا عن عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، (د ط)، ش و ن ت، الجزائر، ص 38.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 119.

[4] عبد الحميد زوزو، **نصوص**، ص 164.

وبين سنتي 1851م-1872م كان تزايد السكان الأوربيين متطور جدا، حيث أنه كان من 131283 إلى 245117 ،منهم 129601 فرنسيا و 115516 أجنبيا و كان هذا الاستيطان في الضيعات الثرية و العديد من القرى المحدثة فأصبحت هناك جزائر أخرى و هي الجزائر الفرنسية[1]

كانت الإدارة الاستعمارية كلما زادت حركة الاستيطان إلا و كثفت من عملية الاستيلاء على الأراضي الجزائرية و ذلك بإصدارها قوانين و استعمالها الأساليب تعسفية تمكنها من السيطرة على أراضي الجزائريين بهدف تأمينها للمهاجرين[2].

وقد تناول ناصر الدين سعيدوني عدد الأوربيين الوافدين إلى الجزائر من خلال الجدول الآتي:

السنة	عدد الأوربيين	السنة	عدد الأوربيين
1831م	600 نسمة	1871م	225000 نسمة
1832-م	5341 نسمة	1881م	376000 نسمة
1836م	25000 نسمة	1891م	460000 نسمة
1841م	45000 نسمة	1901م	576000 نسمة
1851م	145000 نسمة	1921م	725000 نسمة
1861م	200000 نسمة	1931م	833359 نسمة

من خلال الجدول نلاحظ التزايد المستمر من فترة لأخرى لعدد الأوربيين في الجزائر.[3]

و قد ذكر" يحي بوعزيز" في إحدى كتبه أن أولئك المهاجرين الأوربيين كان الكثير منهم محكوم عليهم بسوابق عدلية إجرامية في فرنسا و جيء بهم للتخلص من مشاكلهم و استغلالهم في حركة التوسع الاستعماري.[4]

بالإضافة إلى عمليات الاستيطان التي كانت تقوم بها حيث كان هناك مشروع استيطان عملت عليه الإدارة الفرنسية و هو إنشاء 300 قرية استيطانية خلال 3 سنوات ابتداءا من

[1] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830-1954**، (تر) محمد المعراجي،(ط خ)، منشورات 2008 ، ص 159.

[2] نفسه، ص159.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات و آفاق**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 32.

[4] يحي بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر** ،(ط خ)،عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 236.

1888م بنيت 150 قرية على مساحة 300 ألف هكتار تحت قانون 18 أفريل 1887م حيث على الجزائريين. [1]

وقبل هذه الفترة كان التطور المستمر لهذه المستوطنات كالتالي:من 1830م-1850م حوالي 150 مستوطنة و من 1851م- 1860م حوالي 136 مستوطنة و من 1861-1870م حوالي 25 مستوطنة، مع العلم أن هذه المستوطنات كانت تبنى في الأراضي التي تسلب من الجزائريين.[2]

نتيجة هذه السياسة التي اتبعتها فرنسا حول الأرض أصبح مردود أهالي الجزائر ضعيف جدا، فهناك من يملك قطعة أرض تكفيه لحياته و حياة عائلته و هناك من لا يملك حتى و لو قطعة أرض صغيرة، و ما زاد في تأزم الوضع المعيشي في الجزائر هو كيفية استغلال الأرض الزراعية من قبل فرنسا حيث أنها كانت تستخدمها لفائدتها و ما يتلاءم مع حياتها دون مراعاة صالح البلاد، حيث قامت بتحويل مزارع الحبوب إلى مزارع كروم و قد قدرت المساحة المحولة ب 450.000هكتار من أخصب الأراضي هذا ما أدى إلى اختلال التوازن بين عدد السكان الذي يزداد عددهم سنويا و كمية التغذية التي يحتاجها الأفراد[3]، أما أحمد توفيق المدني يقول أن السهول الخصبة من عنابة و وهران و الجزائر قد غرست كلها كروم من أجل إنتاج الأنواع المتعددة من الخمور حيث كانت الكروم تستحوذ على مساحة 400000 هكتار من أجود الأراضي و تنتج سنويا نحو عشرين مليون هكتولتر خمرا.[4]

و مما يلاحظ أن فرنسا كانت تتسبب بالكوارث الطبيعية لتفسير هذه الظاهرة الاجتماعية الرهيبة إلى أن السبب الحقيقي هو ، أن القوات الاستعمارية قامت باستغلال مخزون الجزائر من حبوب و محاصيل ،و هي فائض السنوات السابقة ، و استولت على البذور الزراعية أثناء حروبها مع ألمانيا و

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 190.

[2] محمد السعيد قاصري، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر(1830 1962)**، دار الإرشاد للنشر و التوزيع،2013، ص 323.

[3] عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، ط خ،2008، ص 131.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 111-112.

قامت بإفراغ المخزون و تصديره إلى فرنسا ،حيث أن هذا المخزون كان باستطاعته تجاوز المجاعات الخفيفة التي كانت من فترة لأخرى.[1][2]

ليس فقط مصادرة الأراضي أدت إلى انهيار المستوى المعيشي ،بل هناك سبب آخر أثر بدرجة مماثلة في المستوى المعيشي و هو النظام الضريبي المجحف في حق الجزائريين.

لقد قامت الإدارة الفرنسية بإخضاع الأهالي إلى نضام ضريبي قاسي جدا، و ذلك بموجب المرسوم الصادر يوم 7 جانفي 1845م الذي أكد على مجموعة من الضرائب ، أهمها ضريبة الزكاة و تدفع على الحيوانات و ضريبة العشور و التي تمثل 14% من أجر الدخل السنوي للفلاح و هو يتجاوز 10% ، و في سنة 1858م أحدثت ضريبة أخرى هي ضريبة اللازمة صنفتها تصنيفا جهويا فهناك لازمة ناحية قسنطينة و القبائل و الجنوب الخاصة بالنخيل، و في 13 جويلية 1874م أقرت الإدارة بضريبة أخرى لزيادة مداخيل الخزينة الفرنسية عرفت بالضريبة العربية يدفعها الجزائريون ، حيث أن الفقراء الجزائريين يدفعون أكثر مما يدفعه المستوطنين الأغنياء[3]،حيث أنه وصل ما يدفعه الجزائري إلى 75.8 فرنك أما الأوربي فلا يتجاوز 1.5 فرنك، و كانت الأهالي الجزائرية إذا لم تدفع الضريبة يتم نزع الأسقف و احتجاز العائلات حتى يتم تسديدها[4]، و في سنة م1870 دفعوا مقدار 14 مليون فرنك ضريبة عربية و 22 مليون فرنك كضريبة أخرى ، و خلال 1885الى 1890م دفعوا

[1] **المجاعة**:في اللغة هي مفعلة من الجوع و من الفعل جاع يجوع فهو جائع و جوعان و الجوع نقيض الشبع ، و هو اسم للمخمصة و هي مصدر مثل المغضبة و المعتبة : و هي خلاء البطن من الطعام جوعا ، و المصبغة أيضا تعني المجاعة ، و يطلق على المجاعة أيضا الألبة : و هي مأخوذة من التألب و التجمع ، لأن الناس يجتمعون و يخرجون أرسالا، و قد يطلق على السنة التي تحدث فيها المجاعة تسميات عديدة كالسنة الغبراء و سنة لزبة ، و هي السنة التي يكون فيها القحط.أنظر سمية مزدور، **المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف د محمد الأمين بلغيث، جامعة قسنطينة، الجزائر 2008-2009، ص 15.

[2] مصطفى خياطي،**حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي** ، منشورات ANEP ، 2013 ،ص 189.

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص56.

[4] وفاء العيفة ، المرجع السابق، ص 51.

سنويا 4 ملايين فرنك ففي عمالة قسنطينة دفعوا ما يقارب 14538965 فرنك و ذلك سنتي 1883 و 1900م.[1]

يمكن تقسيم مراحل السياسة الضريبية الفرنسية إلى مرحلتين ،المرحلة الأولى من 1830م حتى 1844م و هذه الفترة كانت فرنسا تحاول فهم النظام الضريبي العثماني في الجزائر أما المرحلة الثانية كانت ما بعد 1844م أي بعد إنشاء المكاتب العربية، و كان الجزائريين يدفعون 46 %من الضرائب المباشرة رغم أنهم لا يملكون سوى 37 % من ثروات البلاد.[2]

و قد ذكر "شارل روبير أجيرون" أن الأعباء الضريبية المفروضة على الجزائريين من الأسباب التي أدت إلى إفلاسهم لأنها كانت تتربص بهم على الدوام لامتصاص نتاج جهدهم و كذلك يقول أن المسلمين طالبو بوضع حد لهذه الضرائب و المساواة مع الأوربيين في ما يتعلق بالجباية لكن و للأسف أن هذه الطلبات لم تلبى حتى سنة 1918م و قال أن هذه الضرائب لم يسبق و أن شهدها تاريخ المسلمين.[3]

هذا ما أرهق كاهل الجزائريين و ما جعل الفلاح الجزائري يفقد أرضه ،و مست الضرائب المجحفة نمط الحياة فتحولوا من ملاك إلى عمال يوميين في أرضهم ، فالمجاعات في الجزائر لم تكن قضاء و قدر مثلما تروجه الكتابات الفرنسية بل هو نتاج عوامل بشرية مختلقة و مصطنعة تهدف لتجسيد السياسة و الأهداف الفرنسية و هي طرد صاحب الأرض و توطين الأوربي، و سنعطي لمحة عن الأسباب الطبيعية التي زادت في حدة هذه الأزمات على الأهالي الجزائريين.

[1] احميدة عميراوي ،المرجع السابق ،ص ص 57-58.

[2] وفاء العيفة، المرجع السابق، ص51.

[3] شارل روبيير أجيرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا1871-1919**،(تر) مسعود حاج مسعود،(ط خ) ،دار الرائد للكتاب،الجزائر،2007،ص 149.

ب/الأسباب الطبيعية:

لقد كانت للطبيعة دورا هاما في التسبب في هذه المجاعة في الجزائر، فقد مرت الجزائر على عدة أزمات طبيعية أثرت بالسلب على البلد و خاصة الفلاحين ،حيث قامت هذه الكوارث بإتلاف المحاصيل مثل الزلزال الذي كان في منطقة البليدة ما أدى إلى الكثير من الضحايا.[1]

أما السبب الطبيعي الثاني فهو هجوم الجراد على الجزائر سنة 1866م في أفريل [2]و قد مس السهل المتيجي و كل المناطق المجاورة و حتى المدية لدرجة أن الأرض تحولت من أرض خضراء إلى أرض قاحلة حيث قدر عددها ب "200"جرادة فوق ساق واحدة من سيقان اللفت لكن يبدو لي أن هذا الرقم مبالغ فيه فمن غير المعقول أن ساق لفت يستطيع حمل هذا العدد من الجراد،كما زحف الجراد سنة 1874م و عم المناطق التالية متيجة الحجوط العفرون و بومدفع التي تعطل فيها سير القطار بسبب تغطية الجراد للسكة الحديدية و شلف و مليانة و بوفاريك و حسين داي و بوزريعة[3]،حيث كان الجراد المهاجر يغطي كل سماء الجزائر، وكان أول هجوم في الشتاء جنوب مقاطعة الجزائر و في الحضنة و في مقاطعة وهران و التي أصيب فيها ما يقارب 138 قبيلة في شهر أفريل[4]،مما أهلك المحاصيل الزراعية لدرجة أن الحقول الخاصة بالقمح و الشعير أصبحت خالية من الغلة تماما[5].

ذكر صالح العنتري في كتابه مجاعة قسنطينة أنه نتج عن هجوم الجراد إتلاف الزرع و الأشجار و النباتات و انعدام الحبوب من الأسواق و كذلك ارتفاع أسعار الحبوب ارتفاعا فاحشا طيلة ثلاث سنوات، و موت المواشي[6] التي كانت تعتبر المورد الرئيسي للسكان لتصبح أقل بقليل من قبل و كان ضياع الماعز عاليا جدا و الذي كان يعتبر الوسيلة المعيشية الحيوية للمعوزين.

---

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة ،الغزو و بدايات الاحتلال 1827–1871**،(تر) جمال فاطمي و آخرون، دار الأمة ،2013،ص 717.

[2] أنظر الملحق رقم02 ص83.

[3] صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930**،التاريخ الدبلوماسي و الاقتصادي للجزائر في العهد العثماني، مجموعة دراسات تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني،(د ط) القافلة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2016، ص 45.

[4] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص 225 256.

[5] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 106.

[6] صالح العنتري ،**مجاعات قسنطينة** ،(تح و تق) رابح بونار، ش و ن ت ، 1974، ص 17.

إن هجوم الجراد واصل الزحف في السنوات الموالية حيث أنه مع بداية 1875م حتى 1886م زحف من الجنوب نحو الشمال ثم انتقل إلى مقاطعة الجزائر 1884 م1885م ليصل إلى تيارت وبوسعادة و بعد شهرين وجهته الرياح إلى قسنطينة و في سنوات 1887، 1888، 1889، 1890م عم الساحل و التل و الهضاب بمقاطعة الجزائر، و يذكر بعض المؤرخين أن خطورة الجراد الصغير تضاعف خطورة الجراد الكبير ففي سنة 1892م ترك الجراد في منطقة بوغار أكثر من 18000 هكتار من البيض ليعم الجراد من جديد و هذا الأخير أحدث أضرارا بليغة بالمزروعات.[1]

زيادة على ذلك أصيبت مياه الآبار و المنابع و المجاري بتسمم بفعل فضلات الجراد و لم تنج قطعان المواشي الأخرى بسبب المياه المسمومة و انعدام الكلأ عبر المساحات الهائلة التي حرمها الجفاف فأبيدت قطعان المواشي بكاملها في غضون 48 ساعة حتى انحدر سعر الأغنام إلى فرنك واحد في بعض الأماكن أما في الجنوب فقد قل سعرها عن الفرنك الواحد.[2]

هذا ما أدى إلى مجاعة كبرى تدعى "بعام الشر" و قد سماها صالح العنتري "بالمجاعة السوداء".

وما أن كادت أن تنتهي هده الأزمة حتى جاء الجفاف وأدى بالفلاحين إلى عواقب وخيمة رغم أنهم حاولوا الرجوع إلى احتياطاتهم لكن لم يتمكنوا من الحصول على البذور التي ارتفعت أسعارها ،و قد كان الأوربيون أقل تضررا كونهم يملكون أفضل الأراضي و أجودها من حيث الخصوبة أو توفر المياه و التي كانت مسقية أكثر[3]، أما الحبوب فقد ارتفعت أسعارها بشكل فضيع فالسعر الشعير الذي كان يباع ب12.13 فرنك أصبح سنة 1868م ب 17.16 فرنك للقنطار الواحد فكانت نسبة الزيادة 32 %، أما القمح فكان ب 25.80فرنك و ارتفع إلى 64.46 فرنك في سبتمبر 1867م أي نسبة الزيادة تقدر ب 50% ثم وصل إلى 30.86 فرنك في أكتوبر أي بنسبة 17%، أما الشعير فكان ب 20 فرنك في متيجة ليصبح 22 فرنك أما القبائل أصبح ب 35 و بمليانة 40 و الجلفة 75فرنك و هذا ما يفسر لنا أنه كلما اتجهنا نحو الجنوب كلما زادت الأسعار[4].

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 46.

[2] عبد الحميد زوزو، **نصوص**، ص 107.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 717.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 106.

وكذلك الجائحة[1] التي أفسدت الزرع و قامت بقتل المحاصيل في سائر المزارع و الأشجار و لم يبق للفلاحين شيء منها و كذلك موت المواشي التي أصيبت بالرهمة[2]سنة 1867م بسبب انقطاع الذخيرة لها من علف و تبن لتقتات منه ،هذا ما زاد على الفلاحين ضعفا لأن الفلاحين كانوا يستعملونهم للحرث و عرقل عملهم.[3]

نستنتج أن لليد البشرية دور في هذا، فكلما زادت قساوة الطبيعة كان للإدارة الفرنسية الحظ الوافر في اغتنام الوضع و رفع أسعار الحبوب و القمح و الشعير و غيرها من السلع و تتحجج بالأسباب الطبيعية، لكن من خلال دراستنا يمكن القول أن الإدارة الفرنسية هي المسؤولة الأولى في حدوث كل الأزمات التي عرفها المجتمع الجزائري، إذ أنها كانت ترفع أسعار الحبوب و في نفس الوقت تطالب بالضريبة نقدا هذا ما جعل الفرد الجزائري يعاني قساوة الطبيعة من جهة و حقد و غل الفرنسيين من جهة أخرى.

المطلب الثاني: المجاعات في الفترة ما بين 1860–1930م

لقد تحدثنا عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى حدوث العديد من الظواهر الاجتماعية و خصصنا موضوع المجاعات لأنها نقطة مهمة كادت أن ترمي بالشعب الجزائري إلى الهاوية .

فما هي أهم المجاعات التي كانت في الفترة المذكورة ؟

قبل أن نتحدث عن أكبر مجاعة عرفها التاريخ الجزائري نذهب إلى ذكر بعض الأزمات التي عرفتها الجزائر قبل هذه الفترة و من بينها مجاعة 1838م و التي عرفت بعام مطر التراب الأحمر، وقد ساهمت في هذه الأزمة ثلاث عوامل منها شح الأمطار خلال شهري أفريل و مايو و غياب الأمن و قسوة الشتاء التي قضت على العديد من الحيوانات، و يعود السبب الآخر إلى احتلال قسنطينة عام 1837م و ما نتج عنه من دمار من قبل الجيش الاستعماري عن طريق أعمال السرقة و النهب، أما

[1] **الجائحة:** هي كل الآفات السماوية التي لا يد للإنسان فيها، و التي لا يستطاع التحرز منها و لا دفعها إن علم بها، كالقحط و كثرة المطر و الريح و البرد و الجراد و الدود و العفن و الغبار المفسد و غيرها، أنظر سمية مزدور، المرجع السابق، ص 16.

[2] **الرهمة:** هو مرض يصيب البقر و الثيران لقلة العلف و انعدامه ثم تموت غالبا إذا لم تعالج أو تتدارك بالعلف الكافي، أنظر صالح العنتري ،المرجع السابق، ص 56.

[3] نفسه، ص 56.

المجاعة الأخرى فكانت سنة 1847م و التي دامت ثلاث سنوات متتالية و كان سببها الجراد الذي غزاها في المرة الأولى ثم عاودها في العامين المواليين .[1]

مجاعة قسنطينة 1866– 1868م:

جاءت هذه الأزمة نتيجة لانعدام الحبوب و البذور من الأسواق و ارتفاع الأسعار لعدة أسباب سبق و ذكرناها ، حيث أنها كانت أزمة مروعة في تاريخ البشرية أدت إلى الكثير من الضحايا وكانت حدة هته المجاعة لدرجة أنهم أصبحوا يبحثون عن جذور الأشجار وبدؤوا يتنازعون عن المزابل و الفضلات بالمدن.[2]

و قد وصف العنتري هذه الأزمة فقال"و فيها أشرف الناس على الهلاك الأليم و البلاء العظيم بحيث أنه لم يسمع في الزمان بمثلها ،و قد حصل فيها الضعفاء عامة الخلق بل و لكثير من خواصهم أيضا بادية و حاضرة من التشتت و الفناء و أكل الحشيش و نحوه" و ذكر أن الأهالي أصبحوا يبحثون عن كل ما تعافه النفس و يحرمه الشرع مثل أكل القطط و الميتة [3] و قاموا بأكل السلاحف و السراطين و أكلوا الكلاب و ميتة الدواب.[4]

و تذكر المصادر أنه في جنوب شرق قسنطينة كانوا يمشون عراة بحثا عن الكلأ كبهائم الأنعام و أصبحوا يشبهون الدواب في أشكالهم،و أدت هذه الأزمة الشديدة بهم إلى أن أصبحوا يقومون بعمليات السرقة و الاعتداءات المسلحة من أجل القبض عليهم في السجون علهم يتحصلوا على الأكل.[5]

---

[1] مصطفى خياطي، **الأوبئة و المجاعات في الجزائر**، (تر) حضرية يوسفي، منشورات ANEP، 2013، ص ص 218، 219.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 107.

[3] صالح العنتري، المرجع السابق، ص 17-18.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الإسلامي. تراجم مؤرخين و رحالة و جغرافيين** ،دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر، ص 596.

[5] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 717.

على حسب ما تطرقت إليه خديجة بقطاش أن الأب "برزي" الذي كان قسيسا على مدينة الشيلي بمتيجة أنه ذكر و قال"أن الجياع كانوا يفدون إلى المراكز الأوربية بالمدن منهوكي القوة عراة و غابت عنهم الصورة البشرية إذ أصبحوا هياكل عظمية" ،أما الشوارع فكانت ممتلئة بالمتسولين[1] و تضاعفت أعدادهم[2] ، حيث أنهم عندما اشتدت بهم المجاعة في الأرياف بدؤوا يزحفون إلى قسنطينة جماعات نساء و رجالا و هذا ما قاله صالح العنتري في كتابه"فالطرق بهم ممتلئة يمينا و شمالا ووجوههم مقشعرة بالية و أرجلهم حافية و ظهورهم عارية"[3]، ووصل بهم الأمر لدرجة أنه إذا جاع جائع وشبع مات فورا ولا يؤثر فيه الأكل، وكان إذا مات أحدهم لايدفن لأنه لا من له القوة لدفنه.[4]

هذا مما يدل على الحالة الفظيعة التي وصل إليها الأهالي من شدة قساوة هذه الأزمة الشديدة التي أودت بهم إلى الهلاك الأليم وما نتج عنها من انخفاض ملحوظ للنمو الديمغرافي الذي أصبح ضعيف و متدهور.

ظل واقع الفلاحة في الجزائر يدور في حدود الزراعة الجافة فبعد مجاعة قسنطينة 1866-1867 والتي تسمى" بعام الشر"فبقيت تتناوب سنوات العجاف، فقد عرفت الجزائر من سنة 1874الى 1876م سنوات جد مرضية ثم تعاقبت عليها الظواهر الطبيعية من جفاف وغزو للجراد لتجعل السنة الفلاحية 1876-1877م سنةكارثية بحق وقد تراجعت مساحة الحقول المزروعة وانهيار للمردود بلغت المساحة المزروعة سنة2.571.000،1876هكتار ،أما سنة 1877، 2.565.000 هكتار،كما تراجعت معدلات المردود من 5،52 قنطار للهكتار في سنوات 1871-1875م إلى 4،71قنطار في سنوات1876 إلى 1880م.[5]

وأبيدت قطعان الغنم وتم بيع العديد منها إلى التجار بأثمان رخيصة الذين بدورهم صدروها ليحققوا أرباح طائلة وقد اضطرت القبائل لبيع أغنامها فلقدت بلغت صادرات الغنم سنة1878م، 733.000 رأس من الغنم وسنة 1879م ،741،000 رأس مقابل 372،000 رأس سنة

[1] أنظر الملحق رقم 03 ص 85.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 107.

[3] صالح العنتري، المرجع السابق، ص 18.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **من التراث**، ص595.

[5] شارل روبير أجيرون ، المرجع السابق ،ص،691.

1875م كما تراجعت صادرات القمح والشعير والزيتون وبهذا فقد تخلى الأهالي عن رأسمالهم الوحيد فبحلول أزمة خلال سنتي 1876–1877م،وإلى غاية 1880م وبالغت الصحافة القسنطينية في وصفها بعودة مجاعة 1867 –1868م وكما ذكر روبير أجيرون أنه وصل بهم الحد على الاقتيات من على الخضر البرية(الخرشوف البري ، والتلغودا...) وبعض النباتات من أجل حفظ البقاء، فصار الجزائري خارج الحسابات الفرنسية واعتبر كعنصر دخيل بينما ينعم المستوطنون بالحياة الرغدة، وكانت سياسة التجويع مدبرا لها من طرف الإدارة الاستعمارية ، على حسب ماذكره "ماكماهون" الحاكم العام للجزائر أمام المجلس الأعلى للحكومة العامة في 1869م وقد صرح بأن تحت تصرفه أكثرمن207ألف هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة لأنه امتنع عن بيعها لصالح الاستيطان،[1] قدإمتلات مدن الشرق الجزائري بقوافل الجائعين، هذا ماجعل الحاكم العام سنة 1878ميرخص للبلديات بتقديم تسبيقات من القرض العقاري لاقتناء البذور وتسديد الديون في سنتي 1878و1879م.[2]

تحسنت الأوضاع سنتي 1879–1880م وعرفت محاصيل زراعية حسنة، لتتدهور من جديد الأوضاع خلال موسم جني المحاصيل الزراعية، أما سنة1881م فقد كانت سنة قحط وجفاف واندلا ع الحرائق في الغابات ووصفها روبير أجيرون سنة ويلات على المسلمين فتعرضت قطعان الغنم للإبادة

لكن سرعان ما ارتفعت رؤوس الغنم في سنة 1887م، وهو حوالي 10.538.578رأس، وعلى العموم كانت عشرية 1881–1890م من أفضل المواسم فقد تم تحقيق محاصيل جيدة.[3]

ومما يلاحظ أن النكبات توالت على الشعب الجزائري فبالإضافة إلى حرمانه من رأس ماله ونزع منه أراضيه الخصبة، فصاحب الأرض صار غريبا وخماسا يخدم أرضه للمستوطنين مقابل أثمان بخسة لتتوالى عليه المجاعات والحرمان لتضاف ليومياته البائسة والمعدمة حتى من قوت يشبعه في أرضه

[1] صالح عباد، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830–1930**(د ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،س،ن) قسنطينة ص 118.

[2] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 693.

[3] نفسه، ص ص 693،694 .

والأغرب من ذلك إن الإدارة الفرنسية سلبت الأراضي الجزائرية ثم أخذت تنتفع بها عم طريق البيع والشراء .

المطلب الثالث :النتائج العامة للمجاعات

عمدت السياسة الفرنسية منذ البداية على جعل الجزائر مملكة زراعية وسوقا رائجة للمنتوجاتها ومصدرا لتوفير اليد العاملة لذلك مهدت العديد من الأسباب البشرية التي كانت حاسمة في إبادة جزء كبير من الشعب الجزائري فلا يمكن تعميم هاته الكوارث على العوامل الطبيعة بل للإدارة الاستعمارية الجزء الأكبر من المسؤولية وجعل الأهالي يتخبطون لوحدهم في الأزمة.

فماهي النتائج المترتبة عن هاته الأزمات ؟

استعمل الفرنسيون الأساليب التعسفية ولتكريس سياستهم انتهجوا أسلوب القهر والنفي والقمع والعقوبات الجماعية المجحفة التي برزت ككوارث وأزمات اقتصادية واجتماعية ومن أهم نتائجها على المجتمع الجزائري:

عدم منح المؤسسات الأوربية الصناعية الفرصة لتشغيل اليد العاملة الجزائرية إلا في بعض مؤسسات صناعة الكتان بقسنطينة بأجر زهيد (2 فرنك في اليوم) في المستثمرات المنجمية بفترات غير منتظمة.[1]

وأد أي حركة صناعية بالجزائر، فاستيلاءها على الأرض يجعلها في بحبوحة ، وبالتالي التصنيع يجلب اليد العاملة وترتفع الأجور وبالتالي تقضي على سياستها التي تهدف إلى إخضاع الجزائريين للعمل بأجور زهيدة لدى المعمرين،[2]وكثيرا ماعمدت الإدارة الفرنسية لرفع الأسعار خاصة أثناء الكوارث كالجراد والقحط، لإعجاز الفرد الجزائري وزيادة معاناته وبالتالي سهولة إخضاعه.[3]

و تشير الإحصائيات أن أهم صادرات الحبوب والمنتجات الفلاحية خلال السنوات التي سبقت الكوارث كانت تشير إلى الفائض الملحوظ، باستثناء سنة 1867مم وهذا مما يبرز فكرة

[1] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق ، ص 684.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 126.

[3] صالح عباد، المرجع السابق ، ص 118.

تحضير الإدارة الفرنسية لصرف مكثف للمواد الحيوية للفلاحين إذاً لافائدة من اتهام الكوارث الطبيعية والقدر.[1]

ضعف النمو الديمغرافي مقارنة بالمعمرين وحسب الإحصائيات الرسمية إن عدد السكان سيزيد سنة 1872م م حوالي 4 ملايين نسمة نجده212510نسمة فقط،[2] انخفاض عدد كبير في السكان وذكرت المصادر الرسمية أن عدد الوفيات في وسط الجزائريين قد بلغ خلال تسعة أشهر1868م محوالي 214603شخص واختلفت الصحافة حول الرقم منها ماذكرت 500ألف ومنها ما ذكرت600ألف شخص[3] بالإضافة إلى تعميم ظاهرة الربا والطريقة الأكثر انتشارا هي "الدورو بخوه"فأحيانا تدفع عشر قطع نقدية مقابل قطعة شهرياً ، كما ترتفع قيمة الدفع في الأوقات العسيرة والكوارث وكانت تدفع المبالغ مقابل فائدة 200بالمئة أو300بالمئة نقدا وقد ورد أن الدائرة الإدارية لسيدي بلعباس كانت لهم 600.000 فرنكا من الديون بينما مجموع سكان الدائرة هو 300.000 نسمة، هذا ما يبين أن نسبة الفوائد كانت باهظة خاصة لسكان معدومين سنوات القحط، وصار للربا قاعدة شرعية خاصة بعد صدور قانون2 نوفمبر 1849م بحيث لا يمكن متابعة المقرضين وساهم في زعزعة عائلات بأكملها.[4]

كما اغتنمت الإدارة الاستعمارية وضع الجزائريين الجياع والمرضى خاصة في السنوات الحاسمة 1867 1868م وفتحت باب التبشير على مصراعيه فقد استغل "الكاردينال لافيجري" ذلك لينقذهم باسم الصليب وفرنسا ، فقد جمع هذا الكاردينال حوله 1800 طفل بين مشرد ومريض ووزعهم في مراكز وملاجئ "ببولوغين " "بوزريعة" قصد تنصيرهم[5]، و لإتمام عمله اشترى "لافيجري" نوفمبر 1868م أراضي واسعة وقرر إنشاء قرى عربية مسيحية، ووجه نداء للصحف الكاثوليكية لجمع التبرعات بالمدن الفرنسية، أسس قريتين فلاحيتين بالعطاف وسهل شلف ومنح لكل أسرة عربية مسيحية جديدة 20 هكتار صالحة للزراعة ومنزل وتندرج أهداف هذا الكاردينال في :

[1] الجيلالي صاري ، المرجع السابق، ص 259.

[2] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**،ج 1، دار المعرفة ، الجزائر، ص 192.

[3] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق، ص 191.

[4] الجيلالي صاري ، المرجع السابق ، ص 290،292.

[5] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص108.

استعمال الجزائريين في نشر الأفكار المسيحية عن طريق مبدأ التجويع ثم التبشير.

البرهنة على أن الاندماج يمكن أن ينجح بعملية التنصير[1] ، حيث أن الكردينال "لافيجري" قد ساهم بشكل واضح أثناء المجاعات في نشره للمسيحية تحت غطاء المساعدات الانسانية[2]

دفع الضرائب نقدا خاصة بعدما توحدت سنة 1863م قدرت على البقر ب3 فرنكات وعلى الإبل 4 فرنكات وقد عممت الضرائب على جميع الأراضي العرشية وبهذا فضلت العديد من العائلات الجزائرية الهجرة على التعرض لأساليب القمع والمصادرة.[3]

فالأوضاع الرهيبة التي عاشتها الجزائر في مابين 1865-1870م مهدت لحدث كبير هو ثورة الشيخ محمد المقراني[4] والشيخ الحداد[5] ، وتعد الأوسع بعد ثورة الأمير عبد القادر يمكن إجمال ثورة المقراني في عدة أسباب أ همها :

مأساة المجاعة الحادة الحاصلة عامي 1868-1867م، والتي راح ضحيتها مئات الآلاف منا الجزائريين ولم تحاول السلطات الاستعمارية تقديم المساعدة لهم وهذا ماأقنع الباشاغا بأن السلطات لا يهمها سوى مصالحها، وكذلك مرسوم كريميو(اليهودي و وزير العدل وحافظ الأختام) الذي رفع من شأن اليهود ومنحهم الجنسية الفرنسية مما أثار سخط المقراني وقرر خوض الثورة وقال مقولته الشهيرة

[1] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص 110.

[2] أنظر الملحق رقم 04 ص 86.

[3] الجيلالي صاري ، المرجع السابق، ص290.

[4] **محمدبن الحاج أحمد المقراني** : ينتسب إلى عائلة غنية ووجيهة من قلعة بني عباس استخلفه الفرنسيون مكان والده وعينوه باشاغا استشهد عام 1871 ،أنظر بشير بلاح ،المرجع السابق ، 293.

[5] **الشيخ الحداد**(1205هـ-1290هـ/1790م 1873م):هو محمدأمزيان بن على حداد شيخ الطريقة الصوفية الرحمانية صار فيما بعد زعيما للطريقة الرحمانيةت لعب دورا رئيسيا في ثورة 1871 تبعه 150ألف من أتباعه ، توفي في سجن بجاية،انظر بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 293.

" أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي، ولكن لا أطيع أحدا من غير الجنود ولا أقبل أن أخضع لحكومة التجار واليهود".[1]

سعي الكنيسة المسيحية لتنصير الأطفال اليتامى نكاية بالشعب الجزائري ولاهانة لمقدساته وطبعا "الباشاغا المقراني" تألم من ذلك وزاد حقده على الإدارة الفرنسية وعلى رأسهم "الكاردينال لافيجري" الذي حمل المؤونة بيد والإنجيل بيد.[2]

استفزاز عائلة المقراني ومصادرة حوالي 500هكتار من أراضيها ببرج بوعر يرج.[3]

استدانة عائلة المقراني من بنك الجزائر ، ومن اليهودي الثري "مسرين" لمساعدة المنكوبين والفلاحين من أزمة المجاعة الحادة 1869م وتعهد الحاكم العام ماكماهون على تسديد الديون من ضرائب سكان المنطقة إن عجزوا عن دفعها هذا ما شجع المقراني على إمضاء وصولات باسمه للبنك الجزائري، لكن إلغاء السلطة العسكرية وتعويضها بالسلطة المدنية رفضت الوفاء بهذا التعهد ووجد المقراني نفسه أمام أزمة مالية اضطرته لرهن أملاكه لأداء الديون ، وقد فهم المقراني سياسة النظام الجديد.[4]

انطلقت ثورة "المقراني" في 16 مارس1871م بعد أن قدم" المقراني" استقالته من منصب الباشاغوية وقد زحف" المقراني" في البداية نحو مدينة برج بوعر يرج ومعه حوالي سبعة ألاف فارس ومن برج بو عريريج امتدت الثورة لتشمل نصف البلاد شرشال غربا الى جيجل شرقا الحضنة بوسعادة تقرت باتنة بسكرة وقد ارتمى في هاته الثورة الإخوان الرحمانيون استشهد المقراني في معركة واد سفلات 5 ماي 1871م خلفه بومزراق في قيادة

[1] يحي بوعزيز ، **الثورات**، ص 241،245.
[2] بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 29.
[3] نفسه، ص29.
[4] يحي بوعزيز، **الثورات**، ص 243.

الثورة حتى اعتقل يوم 20 جانفي 1872م بواحة الرويسات ، ورقلة وانتهت بذلك الثورة.[1]

وتبين دراسة تاريخ المجاعات التي ضربت الجزائر منذ الاستعمار الفرنسي أنه كان للجراد والجفاف دور في حدوثها وكذلك سوء التغذية الحاد وتبقى مجاعة 1867-1868م الأكثر خطورة في تاريخ البلاد، فقد قضت على ثلث سكانها في ظرف قصير جدا على مرأى ومسمع أمة كانت تقول أنها مثال للحضارة والتمدن وللأسباب البشرية الدور الأكبر والمسؤولية الأولى في حدوث مجاعة أبادت شعبا وقبائل كاملة ويمكن اعتبار الأسباب البشرية ضمن السياسة الفرنسية المتبعة لإخضاع وإرغام الفرد الجزائري وجعله عبدا ، ليسهل السيطرة عليه و إخضاعه.

[1] يحي بوعزيز، **ثورات**، ص 247، 248.

المبحث الثاني: الأوبئة في الجزائر 1860م-1930م.

المطلب الأول: أسباب الأوبئة في الجزائر

المطلب الثاني: الأوبئة المنتشرة في الجزائر

المطلب الثالث: النتائج الديمغرافية

المبحث الثاني: الأوبئة في الجزائر 1860م–1930م.

المطلب الأول: أسباب الأوبئة في الجزائر.

تعرضت الجزائر لعدة أوبئة[1]و أمراض خلال الفترة الاستعمارية (1860م-1930م)و ذلك لعدة أسباب و عوامل أثرت على الوضع الصحي للفرد الجزائري منها عوامل طبيعية من موقع و مناخ و كوارث طبيعية و منها عوامل بشرية.

الموقع و المناخ الذي يتميز به الجزائر، فهي تطل من الشمال على مسطح مائي و هو البحر الأبيض المتوسط و الجهات الثلاثة الأخرى على اليابسة، فموقعها استراتيجي متفتح على العالم من كل ناحية حيث تعتبر همزة وصل بين قارة أوربا و قارة إفريقيا من جهة و قارة إفريقيا و قارة آسيا من جهة أخرى و قد كان هناك تواصل بين هذه القارات، تمثل في التجارة و الدراسة و أداء فريضة الحج لذلك نلاحظ أنه كلما أصيبت أوربا و آسيا بوباء سجل الجزائر حالات من الوباء و أول المناطق المصابة بالأوبئة هي الموانئ خاصة بعدما قل استعمال الطرق البرية.

بالنسبة للمناخ فهو كذلك أثر على الوضع الصحي و ذلك من خلال التغيرات في درجة الحرارة[2] حيث أن الإقليم الساحلي يمتاز بالحرارة المعتدلة على العموم حيث تصل في فصل الصيف إلى 40درجة و نادرا ما تنخفض إلى ما دون الصفر فهي منطقة شبه جافة حارة جدا صيفا و باردة شتاءا و الإقليم الداخلي فهو إقليم يمتاز بالرطوبة، وهذه التغيرات لدرجة الحرارة من المرتفعة إلى

---

[1] **الأوبئة**:يعرف الوباء في اللغة بأنه كل مرض عام (و يمد و يقصر) و جمع المقصور أوباء و جمع الممدود أوبئة و قد وبئة الأرض توبأ فهي موبوءة إذا كثر مرضها و كذلك ويأت توبأ وباءة فهي وبئة ووبيئة على فعلة و فعيلة و أوبأت أيضا فهي موبئة و استوبئة الأرض وجدتها وبيئة، و يطلق على الوباء مرادفات أخرى كالقرف ، فيقال احذر القرف في غنمك و قيل القرف هو العدوى فأقرف الجرب الصحاح : أعداها و يطلق على الوباء أيضا لفظ الموتان و ذلك على المجاز إذ أصله في اللغة الموت يقع في الماشية. أما الوباء في الإصطلاح الطبي فيطلق على الأمراض التي تصيب أهل البلد من البلدان و تشمل أكثرهم خاصة و أن الناس جميعهم يشتركون في استعمال الهواء الذي يستنشقونه و لهذ إذا كان الهواء فاسدا عم المرض أهل ذلك الموضع، أنظر سمية مزدور، المرجع السابق، ص20.

[2] أنظر الملحق رقم 05 ص 87.

منخفضة في الداخل مع اقترانها بالرطوبة في الساحل تؤدي حتما إلى عدة أمراض و على سبيل المثال الأمراض الصدرية و مرض الحمى بصفة عامة[1].

لقد كانت الكوارث الطبيعية بمثابة الصاعقة على المجتمع الجزائري و تدهوره صحيا و من بين الكوارث، هو الكم الهائل من الجراد الذي زحف نحو مدينة الجزائر و الذي ذكرناه سالفا و مدى تأثيره على صحة الأفراد، و انتشار الأوبئة و ذلك من خلال تلوث الجو و تسممه بسبب الرائحة الكريهة المنبعثة من قبل الجراد في الحقول و التعفن الذي يحدث بسبب تراكم جثث الجراد الميتة وتعرضها لأشعة الشمس فتنبعث منها رائحة كريهة تلوث الجو، خاصة التي ترميها الأمواج إلى الشاطئ مسببة أمراض و أوبئة قاتلة على رأسها وباء الطاعون، حيث يقال أن هناك أحد الجنود الفرنسيين عند خروجه من الحمام متجها إلى الساحل أغمي عليه نتيجة الرائحة الكريهة المنبعثة من كتل الجراد الميت.[2]

أما الكارثة الطبيعية الأخرى هي الجفاف و ذلك لأن الجزائر تتميز بطابع مناخي جاف وتذبذب في التساقط من حيث الكمية و التوزيع[3]، فقد عرفت الجزائر سنة 1865م-1868م 1867م حالة جفاف حيث أن الجو الجاف يجفف الرئة و يضايق الكائنات الحية و بسببه ظهرت عدة أمراض من بينها الكوليرا سنة 1867م، كما أدى إلى نقص مياه الشرب في الساحل و التل و منطقة الهضاب العليا فنقص الإنتاج الزراعي و قلة المحاصيل الغذائية[4] فأصبح الجزائريين يعانون من سوء التغذية و الفقر و قد قدر "مصطفى الخياطي" نسبة الفقراء في الجزائر من (90 إلى 95%) و قال أن الأمراض و الأوبئة التي عانى منها المجتمع الجزائري ناتج عن سوء التغذية في الكمية و النوعية

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 22.
[2] نفسه، ص ص 48، 49.
[3] أنظر الملحق رقم 06ص 90.
[4] صليحة علامة ، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

[1] ويعد ذلك إلى سوء اختيارهم لنوعية الأكل مثل أكل البطيخ و الخبز المطبوخ دون خميرة و السمك المملح مما جعله عرضة للأمراض المتنوعة[2].

مما زاد الوضع سوءا المجاعة و ما تسببت به من أمراض فسوء التغذية يؤدي إلى انهيار البنية الجسدية للفرد وعدم قدرته على المقاومة فيكون عرضة لكل الأمراض و الأوبئة و خير مثال على ذلك و باء الكوليرا 1866 م-1867م و التيفوس1868م[3].

نستنتج من ذلك أن السياسة الاستعمارية كانت سبب من الأسباب التي أدت إلى هذه الأوبئة و ذلك من خلال تسببها في أزمات الجوع التي مرت على الجزائر و التي أدت إلى سوء التغذية لتكون نتيجتها الأمراض و الأوبئة، مثل مرض السل حيث ارتفع معدل الوفيات بهذا المرض أثناء الاحتلال الذي نتج عن الوضع الاقتصادي و الاجتماعي.

وما يدل أن فرنسا لها اليد في انتشار الأوبئة في الجزائر ما ذكره "مصطفى الخياطي" في إحدى دراساته أن مرض السل كان متوطنا في جميع أنحاء فرنسا، و خلال الحرب العالمية الأولى كان 100000جزائري مجند إلى جانب الأوربيين مما ساهم في فرضية انتقال هذا المرض إلى الجزائريين المجندين باعتباره مرض سريع العدوى.

هذا إلى جانب سياسة السلب و النهب و الحشر التي مارستها فرنسا، مما أدى إلى سحق الطبقة الريفية و أصبحت جماعات متشردة تنزح نحو المدن وكان هذا المرض منتشر في المدن و بما أن النازحين من الريف حالتهم متدهورة فإنهم أكثر عرضة لهذا المرض[4].

---

[1] مصطفى خياطي، **الطب**، ص 251.

[2] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 87.

[3] نفسه، ص 54.

[4] مصطفى الخياطي، **الأوبئة**، ص 187.

زيادة على ذلك سياسة الأرض المحروقة و التي تمثلت في حرق المحاصيل الزراعية بسبب الانتقام من الثوار ما أدى إلى إتلاف المحاصيل الزراعية و كان ضحيتها الفرد الجزائري الذي فقد أرضه وقوته و هذا ما أدى إلى سوء التغذية[1].

وما زاد الأوضاع سوءا رفض الجزائريين للتلقيح لمرض الجدري من قبل الاحتلال الذي رخص بإجراء تلقيح عمومي مجاني لجميع الجنسيات و الذي رفضه الأهالي بسبب تمسكهم بالعلاج التقليدي[2] من جهة و من جهة أخرى رفضوا مزج الدم العربي بالدم المسيحي و كان البعض منهم يعتقد أن هدف التلقيح هو ترك علامة بارزة على أطفال العرب[3]، ولم يثق الأهالي في السلطات الاستعمارية فاعتقادهم أن من سلب أرضهم وشردهم لن يمنحهم الخير .

ساهمت قلة العلاج و المستشفيات[4] في انتشار الأمراض و قد ذكر أحمد توفيق المدني أنه في قطر الجزائر كله توجد مستشفيات بها 25.600 سرير لا تكاد تكفي للسكان الأوربيين و لا يوجد منها بكامل جهات الجنوب إلى 600 سرير فقط، وليس في القطر الجزائري إلا 1850طبيب يستقرون بالمدن و القرى الكبيرة أما المناطق الريفية و التي لا يوجد فيها الأوربيون ليس فيها لا طبيب و لا صيدلي و لا أية وسيلة من وسائل الصحة[5].

كما أن الوسائل العلاجية لمحاربة السل كانت ضعيفة جدا، فكان نصف المرضى يموتون في غضون ثلاث سنوات بعد إصابتهم و تذكر الدراسات أن الجزائر لم تستفد بأية إجراءات وقائية جماعية و التلقيح كان يتم بطريقة فردية و لم تكترث الإدارة الاستعمارية لذلك، و ما يدل على ذلك تخصيصها لكل 44.500نسمة مستوصف في فرنسا بينما كان هناك مستوصف لكل 320.000 نسمة في

[1] يحي بوعزيز، **موجز**، ص 119.
[2] أنظر الملحق رقم 07 ص .91
[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 84.
[4] أنظر الملحق رقم 08 ص 91.
[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 134-135.

منطقة الجزائر و كان الكشف عن المرض و علاجه في أوساط الجزائريين يتم بطريقة غير منتظمة لأن أغلب الوسائل الطبية مخصصة للمعمرين فقط[1].

إن سياسة الاضطهاد المجحفة في حق الجزائريين دفعتهم إلى الهجرة تاركين أموالهم و أراضيهم فرارا من القوانين التعسفية للإدارة الاستعمارية كقانون الأهالي ،و قانون التجنيد الإجباري (طبق على الجزائريين في 3 فيفري 1912م)[2]،فاضطروا إلى الهجرة من أجل العمل خاصة بعد مصادرة أراضيهم و تعرضهم للفقر المدقع و الجوع لكن و للأسف كانت أضرار هذه الهجرة أكثر من منافعها و ذلك بعد تزوجهم الفرنسيات و إنجاب أبناء فرنسيين، و هذا ما جر بالعديد منهم إلى الانغماس في مهاوي السقوط الاجتماعي الفرنسي مثل تعاطي المسكرات و الإقدام على موبقات الفجور[3]، و قد نقل هذا الانحلال الخلقي إلى المجتمع الجزائري منذ دخول الاستعمار، فقد ازدهرت الدعارة في الجزائر بشكل غير مسبوق بعد وصول القوات العسكرية و التي جرت وراءها مئات الفتيات الأوربيات بغرض المتعة[4] فانتشرت الملاهي الليلية التي كانت تحتوي على 71 ملهى و 31 محل لبيع الخمور و 12 مطعم و 28 فندق و 50 مقهى مغاربي و في سنة 1859م كان هناك 14 بيت للدعارة الأوربية ليرتفع هذا العدد عام 1930م إلى 68 بيت في الجزائر العاصمة و 28 في قسنطينة و 18 بيت في وهران ، هذا ما أدى إلى تضاعف حالات الزهري.[5]

---

[1] مصطفى الخياطي، **الأوبئة**، ص ص 187- 188.

[2] صالح عباد، **المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870–1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 17.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 134.

[4] مصطفى الخياطي، **الأوبئة**، ص 142.

[5] مصطفى الخياطي، **الطب**، ص 38.

كان هذا المرض منتشر بطريقة رهيبة في فرنسا مما أخاف الجيش الاستعماري و انتقل عن طريق الجنود إلى الجزائر و لم تتخذ أي إجراءات ضد هذه الآفة الخطيرة، زيادة على ذلك مشاركة بعض الفتيات في هذا الانحلال و معظمهم كانوا يبحثون على وسيلة للنجاة من الوضع المعيشي

المزري بسبب الممتلكات التي سلبت فتوقفت مداخلهم ما جعل الأم تبيع بناتها للحصول على قطعة خبز[1].

وعلى حسب رأيي فإن هذه المعلومات مبالغ فيها نوعا ما فكيف يعقل لشعب رفض التلقيح الفرنسي يرضى أن يبيع بناته من أجل الخبز.

هذا ما يؤكده الفرنسيين أنفسهم، فقد اعترف بذلك أحد مناصري استقلال البلاد و الذي كان غاضبا من أخلاقيات الجنود و الجنرالات فقال" كانت سلوك يرثى لها، كانت البلاد بمثابة فرنسا بدون شرطي لا يمكننا تصور الجانب المعنوي لهؤلاء العساكر المغامرين يجب أن نخجل من المسلمين و لا ننفي بأن المغاربة و العرب يمتازون بالحياء و الكرامة ...فقد تحدثوا عن سكر جنودنا و عن الدعارة التي انتشرت بقوة ، الأتراك رفضوا هذه الأعمال بشدة".[2]

هناك عامل آخر أودى بالجزائريين إلى الأمراض و هو تدهور النظافة حيث كانت بمثابة كارثة مع بداية الاستعمار حيث تذكر بعض المراجع أن الماء لم يكن متوفرا و قد كان الجيش الفرنسي هو السبب الرئيسي للحالة القذرة التي وصلت إليها عدة مدن ، كما أن بعض المنازل كانت مجاريها المائية مسدودة و حدائقها مليئة بالقمامة و يقول أنه سنة 1835م كانت خالية من المراحيض.[3]

نلاحظ من خلال دراستنا للوضع الاجتماعي للجزائر أن الاستعمار كان مسؤولا على الحالة الصحية الضعيفة التي مرت بها الجزائر خلال هذه الفترة لكن لا ننكر أن الطريقة التي كان

[1] مصطفى الخياطي، **الأوبئة**، ص 150.
[2] مصطفى خياطي، **الطب**، ص 42.
[3] نفسه، ص 36.

يعيش بها المجتمع الجزائري كانت سيئة جدا و يتبين ذلك من خلال المسكن الذي يشترك فيه الإنسان و الحيوان و هذا ما يسبب تلوث الجو داخل المنزل و يعود بالسلب على صحة الإنسان خاصة إذا كانت الحيوانات مصابة بأمراض ما ، هذا من جهة و من جهة أخرى عادات الجزائريين في الأرياف

مثل جمع المياه في أحواض طبيعية و يشرب منها الإنسان و الحيوان و التي تتحول إلى مصادر وباء في فصل الصيف[1].

كما أن المنازل الجزائرية كانت قريبة من بعضها و شوارعها ضيقة و مكونة من تجمعات سكانية مكتظة و هذا ما أدي إلى قلة التهوية و البعض منها رطبة لا تصلها أشعة الشمس و هذا ما يسهل عملية انتقال عدوى الأمراض والأوبئة بصورة سريعة بين السكان.[2]

رغم أن عادات وطبائع الجزائريين ساهمت في انتشار بعض الأمراض، لكن لا يمكن اعتبارها المسؤولة عن تفشي بؤر الوباء في الجزائر ، بل للاستعمار الفرنسي المسؤولية الأولى في تفشي هذه الأوبئة ، والدليل على ذلك هو انتشارها بصورة كبيرة وسط الجزائريين بطريقة لم تشهدها هذه المقاطعة في العهد العثماني.

المطلب الثاني: الأوبئة المنتشرة في الجزائر.

عرفت الجزائر أوضاع اجتماعية وصحية سيئة خاصة مع الاحتلال الفرنسي فكان لها التأثير السيئ على الوضع الصحي للسكان الجزائريين، فبعد العديد من الأوبئة التي سجلت في القرنيين السابع عشر والثامن عشر(العهد العثماني)ذكرت العديد من المصادر أن أغلب الأوبئة جلبها الجيش الفرنسي والمعمرين هو من جلبه ونشره، نستعرض أهم الوباء التي فتكت بالشعب الجزائري.

أ–الكوليرا (le cholera):

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 86.

[2] نفسه، ص 87.

هو من الأمراض المعدية ينتشر في شكل وباء وهو من أشهر الأوبئة التي عرفتها مقاطعة الجزائر في الفترة الاستعمارية[1]، يصيب الأمعاء الدقيقة مسببا إسهال مائي شديد، وتقيؤ، وتقلصات عضلية، وجفاف الجسم، ينتقل هذا الوباء عن طريق الأيدي وكذلك بطرق غير مباشرة عن طريق المياه والذباب والفواكه.

أول إعلان لوباء الكوليرا خلال الفترة الاستعمارية كان سنة 1834م[2]، حيث ظهر في ميناء المرسى الكبير، واكتشفت أولى الحالات في المستشفى العسكري بوهران في 26 سبتمبر1834م حيث انتقل الوباء من المهاجرين من الساحل الاسباني[3]، وقد كان الإصابة بإقامة الجزائر طفيفة ، و أغلبها كان في مدينة وهران.

و في السنة الموالية (1835 م) فقدت مقاطعة الجزائر العديد من سكانها بسبب وباء الكوليرا الذي انتقل هذه المرة من ميناء تولون، وتم تشكيل محطة الحجر الصحي في باب عزون كما انتشرت هذه الجرثومة إلى حصن باب الواد[4].

حيث توفي أحد المساجين، وانتشرت العدوى بشكل رهيب وسط السكان وأودت ب966 شخص في مدة شهرين منهم حوالي 190أوربي،293 حضري و477يهودي.

الشهور	الأوربيون	الحضر	اليهود	المجموع
أوت	154	237	437	834
سبتمبر	33	56	40	129
أكتوبر(8أيام فقط)	3	0	0	3

[1] مصطفي خياطي، **الأوبئة**، ص 155.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 156.

[3] V. collardot, **Le cholera d'après les neuf épidémies qui ont régné Alger depuis 1835 jusqu'en 1865**, librairie de la médecine de la chirurgie et la pharmacie militaire, paris, 1867, p 08.

[4] IPID, P, 12.

المجموع	190	293	477	966

عدد الوفيات بسبب وباء الكوليرا في مدينة الجزائر سنة 1835م[1].

خلال سنة 1837م ظهر الوباء بصورة طفيفة جدا، وظهر مرة أخرى سنة 1849م بمدينة الجزائر وهي المرة الثالثة التي يظهر فيها وقد تسبب في وفاة 782 شخص، كما سجل المستشفى العسكري للداي[2]العديد من حالات الإصابة سجله الطبيب دوفولكس(devolox)في الجدول الموالي:

الوفيات	الحالات المصرح بها		التاريخ
	خارجه	داخله	
"	3	"	7سبتمبر إلى 6سبتمبر
"	8	"	7-إلى8
2	7	"	8إلى9
4	10	1	9إلى 10
3	5	2	10إلى11
3	4	7	11إلى12
6	4	8	12إلى13
5	3	41	13إلى14
5	4	43	14إلى15
10	4	38	15إلى16
19	7	40	16إلى17

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 120.

[2] نفسه، ص ص 123،124.

المستشفى العسكري للداي(الإصابات وحالات الوفاة بوباء الكوليرا خلال شهر سبتمبر 1849)[1]

لا توجد أية دراسة حول انتشار العدوى بين الأهالي خلال السنوات التي تلت وهي كالآتي حالة إصابة 21000 عام 1849م، 39000 ضحية في عام 1850م يقابلها18000 ضحية أوروبية ، وقد أحصي سنتي 1850م و1851م، 17309 حالة ،وعم الوباء شمال الجزائر كلها أما في منطقة وهران سجلت6836حالة وفاة خلال الفترة الممتدة بين 1849م و1850م، وسجلت مدينة الجزائر 3813وفاة خلال الفترة الأولى(1849-1850)، و3726خلال الفترة الثانية(1850-1851).[2]

يعود انتشار المرض أحيانا إلى الأحياء المكتظة بالسكان وكذلك انعدام النظافة مما يسهل انتشاره بصورة سريعة(أنظر الملحق رقم 10 ص93)، وكذلك العلاج التقليدي للوباء الذي استعملوه في وباء الكوليرا فقد وصفه مصطف خياطي" يستعمل الأطباء العرب "الشندقورة "، والزيت الحلو (زيت الزيتون)" ويكثرون من شرب الماء المالح جدا خلال الإصابة بالكوليرا.

في عام 1854م عاد الوباء مرة أخرى وانتقلت العدوى عن طريق قوات عسكرية فرنسية قادمة من فرنسا التي خلف بها الوباء143000م ضحية سنة 1853م، كما انتشر الوباء إلى سطيف وقسنطينة وسكيكدة والقرى المحيطة بها مخلفا1821م حالة وفاة من مجموع 6200نسمة.

وباء الكوليرا يستورد مرة أخرى من مرسيليا عام 1855، وكذلك سنة 1859 م حل الوباء بوهران قادما من مورسيا الاسبانية خلف 40 ضحية كما أضر كثيرا بالعسكريين الفرنسيين المتمركزين بمعسكر(2500وفاة من مجموع 15000 رجل)كما انتشر بمدينة الجزائر، والملاحظ في ذلك أن العسكريين الفرنسيين قد نقلوه الى مدينة الجزائر.

[1] V، collardot ، op cit، p 47.

[2] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص165.

مصدر وباء الكوليرا عام1860م لم يعرف على وجه الدقة، غير أنه ثبت أن العدوى انتقلت من مستشفى الداي وخلفت 138 وفاة.[1]

فانتشرت العدوى وامتدت إلى باب عزون وباب الواد وحتى سيدي فرج.

استمرت العدوى خلال سنة 1866 محدثة 441 حالة منهم 266 وفاة وقد أصدر قرار يجبر تفتيش جميع السفن وعزل المصابين ومراقبة المسافرين، وكان أهم علاج متداول تنظيف الأمعاء بنبات الصبار[2]، وهذا الجدول يبين الإصابات بين الجزائريين والأوربيين واليهود لسنة 1866م:

	الرجال	النساء	الذكور	البنات	المجموع
الأوربيين	92	44	20	26	182
المسلمين	58	43	19	14	434
اليهود	9		11	9	37
	159	95	50	49	353

إصابات الجزائريين والأوربيين واليهود لسنة 1866[3].

نلاحظ إصابة طفيفة في أواسط اليهود بينما الأهالي الجزائريين والأوربيين كانت الإصابات مرتفعة في صفوفهم، وهذا يدل على أن كل العناصر المساعدة لانتشاره عند الأهالي، وهذه الحالات مسجلة في المستشفى المدني بالجزائر العاصمة من 24 أوت إلى غاية 29 نوفمبر[4].

وفي عام 1867م كان الجراد هو السبب في انتشار الوباء بسبب تلوث الجو، وانتقلت العدوى إلى منطقة القليعة[5]وبلاد القبائل وكذلك ضواحي تيزي وزو وشرشال ودلس، حدد ضحايا هذا الوباء لهذه السنة ب100.000شخص وهذا العدد مبالغ فيه على حسب رأي" صليحة

[1] مصطفى خياطي، ص ص167،168.

[2] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 130.

[3] Felix morand, **le cholera a la prison militaire d'Alger épisode de l'épidémie de 1860**, ALGER, 1867, P 29.

ipid[4]

[5] أنظر الملحق رقم 10 ص 94.

علامة" فتذكر أن صاحب الإحصاء قد جمع عدد الضحايا لكل الأمراض والأوبئة وليس للوباء فقط، وعلى حسب رأي فالرقم مبالغ فيه وليس خاصا بضحايا وباء الكوليرا فقط.[1]

والجدول الموالي هو لتوزيع الوفيات الناجمة عن وباء الكوليرا في الإقليم المدني:

المقاطعات	في المنزل	في المستشفى	المجموع
وهران	435	83	518
قسنطينة	368	135	503
الجزائر	4165	335	4500
	4968	553	5521

وتظهر جميع الدراسات للهجمات المختلفة للوباء أن أغلب الإصابات تأتي من خارج الحدود[2]

اختفى الوباء هذه المرة ليعاود الظهور سنة 1884م واستمر إلى غاية جانفي 1885م إل قادما من مدينة مرسيليا وسرعان ما تلاشى ليعاود الظهور هذه المرة سنة1893 أدى إلى خسائر كبيرة في منطقة بسكرة وضواحيها وانتقلت العدوى إلى مقاطعة الجزائر[3] وكان سبب انتشاره هذه المرة هو العدوى الأسيوية[4]، وعودة الحجيج من مكة المكرمة حاملين لهذا الوباء ومن أكثر المناطق تضررا منطقة بوسعادة حيث أحصيت 59 حالة إصابة بالكوليرا، و فقدت 45 شخصا من سكانها 44 منهم جزائريين ثم تلاشى الوباء من مقاطعة الجزائر ، وقد سجلت قالمة تفشي هذا الوباء (الكوليرا الأسيوية) ،وتميز بسرعة انتشاره بين الأهالي ولم تفد فيه الإجراءات الوقائية، وبقي إلى غاية الحرب العالمية الأولى.[5]

[1]Jean-joseph-marie termsal**, un siècle de médecine coloniale française en Algérie 1830-1929**, Tunis imprimerie générale, 1928, p 28.

[2]الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص195.

[3]صليحة علامة، المرجع السابق ص 131.

[4]مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص169.

[5] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 131.

في عام 1911 هدد هذا الوباء المناطق الحدودية وسجلت بعض حالات الإصابة بوباء الكوليرا قرب الحدود التونسية، وأيضا على الحدود المغربية سجلت إصابات بالعدوى في مناطق القريبة من تلمسان وبلعباس وأيضا بعض القرى في غليزان، واستمرت بعض البؤر الموبوءة بالكوليرا بالنشاط مسببة موجات صغيرة أقل أهمية عن السنوات الأولى[1].

ومن هنا نستنتج أن سوء تقدير السلطات الصحية للوباء ساهم في انتشاره بصورة كبيرة ، وكذلك غياب التطبيق الصارم للحجر الصحي للسفن القادمة إلى الجزائر خاصة من المناطق الموبوءة كمرسيليا، وباعتبار أن الوباء الكوليرا الذي ضرب الجزائر في القرن التاسع عشر قد استورد من أوربا فالسلطات الفرنسية كانت أكثر تساهلا.

توفر كل الظروف لاستيطان هذا الوباء ،"والمتمثلة في الحالة الاقتصادية المزرية وسوء التغذية، تلوث المياه، الاكتظاظ خاصة السجون ، المستشفيات، المحتشدات فتوفر معطيات ساعدت هذا الوباء على الاستيطان بالجزائر"[2]، وقد دفع الضريبة الباهظة الجزائريين أنفسهم إذ فقدوا عددا كبيرا من السكان، مما أثر سلبا على الوضع الديمغرافي وعرقل النمو الطبيعي للمقاطعة وبالتالي اختلال الهرم السكاني للبلاد.

ب– الطاعون(la peste):

هو مرض جرثومي معد ينتشر في شكل وباء، سببه الرئيسي هو جرثومة اليارسين(نسبة إلى مكتشفها الباحث الفرنسي الكسندر يرسين) ، وفي اللهجة الجزائرية يسمى هذا الداء "لحبوبة" وتوجد عدة مرادفات في الدارجة العربية الجزائرية " الريح لصفر" أو" المرض لصفر "، والطاعون عبارة عن

[1] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص ص169، 170.

[2] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 132.

جرثومة فتاكة تتكاثر وتعيش في أجسام بعض القوارض البرية كالأرانب والأرانب البرية[1]، وكذلك الجرذان السوداء.

أعراض هذا المرض الحمى البرد القشعريرة، ألم في الرأس والأطراف وخفقان القلب مع حدوث نزيف دموي تحت الجلد فيظهر على شكل بقع سوداء تؤدي إلى الموت[2]، له عدة أنواع نذكر أهمها انتشارا في الجزائر:

. **الطاعون الخمجي**(**peste septicémique**):تكون جرثومة الطاعون في الدم

.**الطاعون الحيواني**(**peste bubonique**):يعرف لدى الجزائريين "بالولسيس" وهذا أخطر الأنواع، يظهر على شكل بقع صلبة على الجلد ،وتكون نتائجه وخيمة حيث يؤدي بحياة 70%من سكان المناطق التي يصيبها.

.**الطاعون الرئوي**(**peste pulmonaire**):تصيب جرثومة الطاعون في هذه الحالة الرئتين وهذا النوع عكس الحالتين السابقتين يظهر عند انخفاض درجة الحرارة أي في الشهور الباردة، وهو قاتل في جميع الحالات تقريبا.

اجمع العديد من المؤرخين على أن الطاعون لم يكن وليد البيئة الجزائرية، بل نقلت إليه العدوى من منطقة الشرق الأوسط على حسب" علامة صليحة" واعتمدت في ذلك على تقرير الجاسوس "بوتان" الذي قدمه عن الجزائر سنة 1808م[3]، أما ما ذكره مصطفى خياطي فإما تكون العدوى عن طريق

المبادلات التجارية أو نقلته السفن العثمانية وما ذكره تقرير الجاسوس الأقرب للحقيقة باعتبار التقرير دقيق ومقدم في إطار حملة عسكرية مدروسة الجوانب.

[1] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص20.
[2] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 103.
[3] نفسه ، ص 105.

وعلى أية حال فالطاعون دخل إلى الجزائر في عهد "صالح رايس" سنة960 هـ(1552م) وفي عام 1556م فتك الطاعون بهذا الحاكم، كما انه وجد بيئة ساعدته على الانتشار (انعدام النظافة، المستنقعات حول المدن)[1].

وقد حدد المؤرخون طريقين واضحين لدخول الوباء إلى الجزائر:

-الطريق الساحلي وهو طريق تركيا، بيروت، القاهرة، الإسكندرية، برقة وطرابلس القيروان تونس، باجة و قسنطينة ثم ميلة ومدينة الجزائر ويتوقفون في هذه المناطق بغرض التبادل التجاري.

-الطريق الصحراوي الذي يتبعون فيه الطريق الأول، إلى غاية القيروان ومنها بسكرة ثم ورقلة، والأغواط، واستعملت هذه الطرق بكثرة خلال العهد العثماني، أما في الفترة الاستعمارية فكانت الإجراءات الإدارية صارمة فنقص استعمال الطريق البري واعتمد على الطريق البحري مما جعل الموانئ الطريق الوحيد لنقل العدوى.

ظهر الطاعون سنتي1817م-1818م وكانت من أخطر السنوات التي عرفتها مقاطعة الجزائر، حيث أودى بحياة 13030 شخص.

اختفى الوباء في البلاد ليظهر مجددا مع نهاية 1822م بلغ عدد الضحايا2272[2]، ولم يعد للظهور حتى عام 1835م أي بعد الاستعمار بقسنطينة وخلف 1500 ضحية.

[1] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 31.

[2] Lucien Raynaud, **la peste en Algérie épidémies de peste dans la colonie de 1899 à 1924**,Alger, septembre, 1924, p310.

أصيبت مقاطعة الجزائر سنتي 1852-1853 بوباء الطاعون، ثم لم يعاود الظهور إلا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفي سنة 1899م سجلت ثلاث حالات من الطاعون الحيواني، وإلى غاية 1904م كانت الإصابات قليلة وقدر عدد الحالات ب 25 حالة موزعة على الجدول الموالي:

السنة	المدينة	عدد الإصابة
1899	الجزائر	إصابة واحدة
1900	الجزائر	3 إصابات
1902	الجزائر	إصابة واحدة
1903	البليدة	3 إصابات
1904	الجزائر	3إصابات

أما 11 حالة المتبقية فكانت موزعة بين سكيكدة، بجاية، القالة ووهران.[1]

عاد الطاعون إلى الظهور في خريف 1907 م في موانئ بمجموع 57 حالة مسجلة، استمر الوباء في السنوات الموالية بصورة طفيفة، ومن سنة 1911م-إلى سنة1929م تم تسجيل 417 حالة في جميع أنحاء البلاد منها 185 حالة في الموانئ ثم انتقلت العدوى إلى الداخل، في عام 1923 سجلت 349 طاعون حيواني أما عام 1926م سجلت54 حالة منها 39 وفاة، منها 34 حالة طاعون رئوي بوهران.[2]

خلال صيف 1930 م، تم تسجيل 92 حالة طاعون حيواني في مناطق مختلفة من البلاد كعنابة، سكيكدة وقسنطينة، الجزائر ووهران، وأحصيت 86حالة في قسنطينة في جانفي1931

في السنوات الموالية سجلت الأرقام التالية:

السنة	1935	1936	1937	1938	1939	1940
حالات	11 حالة	10حالات	3حالات	لم تسجل أية	حالتان	8حالات

[1] L, Raynaud, op cit, p 327.

[2] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 62.

الإصابة بالطاعون				حالة		

حالات الإصابة بالطاعون مابين 1935إلى سنة 1940.[1]

بعد هذا العرض الطفيف لوباء الطاعون، نلاحظ قلة انتشار الوباء رغم الإحصائيات التي تبقى نسبية نظرا لنفور الجزائريين من الإدارة الفرنسية، أيضا عدم توغل الفرنسيين داخل الدواوير والقرى المنعزلة .

ج-التيفوس(typhus):

مثل كل الأمراض المعدية فإن التيفوس ينتشر بسهولة إذا وجد الأرضية الخصبة،[2]

وتحتفظ الذاكرة الشعبية في الجزائر بعدة أسماء للتيفوس: مرض الحرب، تيفوس السجون، تيفوس المتشردين، مرض الفقر والفقراء، وعادة ما يصاحب المرض الظروف الصحي السيئة(الحروب، مخيمات اللاجئين) والطقس البارد، تعتبر الجرثومة" ركتيسيا" سببا رئيسا للمرض وتختلف باختلاف العامل الذي ينقلها البشر أو الحيوان وهي أنواع:

-الركتيسيا التي تنتقل عن طريق القمل للجسم البشري وهذه الجرثومة مسؤولة عن التيفوس التاريخي.

-الركتيسيا التي تنتقل عن طريق القراد تسبب الحمى الحبيبية المتوسطية.[3]

-الركتيسيا التي تنتقل عن طريق الطفيليات تظهر حمى شديدة مصحوبة بقشعريرة وألام في العضلات، وآلام في المفاصل وصداع ، وفي كثير من الأحيان يتميز التيفوس بظهور التهاب رئوي،

[1] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 62.
[2] الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص 195.
[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 109.

وكـان أول إعـلان عـن وبـاء التيفـوس في الجزائـر سـنة 1861م في منطقـة القبائـل ب 330حالة بمعدل وفيات50 %وظهر الوباء أيضا سنة 1863م[1]

وظهر أيضا في منطقة قسنطينة 1863م،كما ضرب منطقة تنس [2]صادف الوباء في الجزائر بعض الظروف الحالكة تمثلت في أسوأ المجاعات التي عرفتها الجزائر1867م- م1868

الأشهر	التيفوس
فبراير	28
مارس	35
أفريل	24
ماي	
جوان	
المجموع	87

الوفيات لسنة 1868 بواد الداموس(شرشال).[3]

حيث كان التيفوس كنتيجة حتمية لما عاناه الشعب الجزائري من زحف للجراد وجفاف ومجاعة رهيبة، فتكونت مراكز الوباء في الأرياف والمناطق الداخلية، خاصة بعدما زحف السكان على مدينة الجزائر حاملين معهم العدوى وجمعتهم الحكومة الفرنسية في الملاجئ والسجون مما جعل الوباء يظهر في ملاجئ حصن الإمبراطور، والسجون العسكرية، كما خصصت مصلحة في مستشفى الجزائر لضحايا الوباء وبلغ عدد المرضى ب200شخص في مدة 9أشهر.[4]

استمر الوباء إلى غاية 1870م، حيث تعدت الإصابة إلى المشرفين على العلاج في المستشفيات مثل إصابة 9أخوات بيض من بين10وعدد من الممرضين المساعدين

[1] صليحة علامة ، المرجع السابق ، ص 113.

[2] انظر الملحق رقم 11 ص 65.

[3] الجيلالي صاري، المرجع السابق ،ص 94.

[4]صليحة علامة ، المرجع السابق، ص 114.

اختفى الوباء لعدة سنوات ليظهر في سنة 1870م واستمر إلى غاية 1894م وظهرت بؤر أخرى في بجاية وباتنة، وفي مطلع القرن العشرين وبالضبط سنة 1903م ظهر وباء التيفوس ولم يسجل إلا إصابات طفيفة حوالي 20إصابة، وقد اتسع انتشار الوباء مع سنوات 1909م-1910م وكان نتيجة للجفاف والمجاعة اللذين سبقاه وكان أغلب ضحاياه من مقاطعة قسنطينة، ووصلت العدوى إلى مدينة الجزائر فقد سجلت 346حالة في مدة 5 أشهر(مارس إلى جويلية) منهم 87أوروبي و22يهودي، 237 جزائري.[1]

حددت الإصابات في بلدية الجزائر ب 361 حالة والجدول التالي يوضح ذلك:

الشهور	1909م	1910م
جانفي	0	4
فيفري	0	62
مارس	4	60
أفريل	52	79
ماي	139	87
جوان	91	54
جويلية	59	14
أوت	20	1
سبتمبر	4	0
أكتوبر	2	0
نوفمبر	8	0
ديسمبر	5	0
المجموع	384	361

[1] صليحة علامة ، المرجع السابق ، ص 115.

الإصابات في مقاطعة الجزائر بوباء التيفوس[1]

مع العلم أن وباء 1909م جل ضحاياه تتراوح أعمارهم مابين 20و35 سنة وأعلن عن أول حالة في مدينة القصبة، كما ظهر خلال فصل الربيع وليس كما جرت العادة في فصل الشتاء، وكما هو ملاحظ أن وباء 1909م تناقص تدريجيا لكنه لم يتلاشى نهائيا ، والدليل على ذلك استمرار العدوى خلال سنة 1910م وقد توقف فجأة في جويلية بتسجيل 14 حالة وحالة واحدة في أوت.[2]

للحالات المعلنة في البلدية، بالنسبة لنسبة الوفيات فقد قدرت 24.9% سنة 1910م ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عاد "التيفوس" إلى الجزائر خاصة بعد اجتماع الظروف المسببة له، الحرب الفقر، المجاعة التي أصيبت بها المقاطعة ودام بها الوباء إلى غاية 1923م وقد أصيب 2000 شخص سنة 1923م، كما قدر عدد الضحايا من 1919م إلى 1924م ب 10.733حالة، ومن جانفي 1924م على أواخر 1926م ب 1322حالة.

بقي الوباء يفتك بالشعب الجزائري لعدة سنوات نظرا لتوفر العديد من الظروف المزرية والكوارث التي كانت تزور البلاد دوريا من زحف للجراد وجفاف ومجاعات ولا نغفل السياسة الاستعمارية المجحفة، وبتوفر العوامل المساعدة لانتشاره كان من الصعب القضاء عليه أو الحد من انتشاره وهذا من الأسباب التي أخلت بالنمو الديمغرافي والوضع الصحي العام ففي فترة 7 سنوات 1(1920م-1927م)أصيب حوالي 13500 شخص، منهم 3200حالة وفاة[3].

وفيما يلي جدول يبين تطور هذا الوباء في الجزائر مابين1926م1930م:

السنوات	1926	1927	1928	1929	1930	المجموع

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 117

[2] Victor Gardon, **Rapport sur l'épidémie de typhus observée à Alger 1909**, Alger, 1909, p 03.

[3] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 118.

جانفي	19	27	31	10	26	113
فيفري	44	84	70	4	8	210
مارس	26	141	90	25	10	292
أفريل	36	201	74	15	23	349
ماي	53	168	155	36	44	456
جوان	33	144	155	20	21	373
جويلية	32	66	38	12	12	160
أوت	7	33	22	12	7	81
سبتمبر	11	10	3	14	14	52
أكتوبر	8	11	5	8	17	49
نوفمبر	30	12	5	6	4	57
ديسمبر	12	12	11	6	3	44

عدد الإصابات بوباء التيفوس في الجزائر في الفترة مابين 1926م–1930م[1].

سجلت أعلى الإصابات في سنة 1927م في شهر أفريل (201حالة)وسنة 1928م في شهري ماي وجويلية ، وقد استمر الوباء يفتك بالوباء ما بعد سنة 1930م.[2]

د–السل(phtisie):

مرض معد ومتوطن ووبائي، ترجع العدوى إلى تغلغل جرثومة تسمى عصية كوخ (bacille de koch) في جسم الإنسان وتتضاعف بداخله، يمكن للجرثومة أن تنتقل عن طريق اللعاب أو العطس والسعال وهي جرثومة شديدة العدوى وخطيرة جدا[3]، من أعراضه اللون الشاحب للوجه السعال الجاف بريق العينيين، الحمى.

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 119.

[2] نفسه، ص 120

[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 176.

عرف السل عند دخول الفرنسيين باسم مرض الضعف والوهن ولا شك أن الوضع الاقتصادي الهش والوضع الاجتماعي والصحي السيئ كان له التأثير الكبير في انتشار السل، كما جاءت مجاعة 1868م لتعبد الطريق لانتشار السل وقد سجلت ملاحظات بإصابة السكان الجزائريين القريبين من التجمعات الأوروبية كما أن البدو الرحل والمجموعات المتفرقة أقل إصابة من أهل المدن بلغت نسبة الوفيات لدى الجزائريين ب 87% في عام 1923م مقابل نسبة تراوحت بين 30 و 35% لدى المعمرين.

مما زاد من عدد المصابين هو قدوم المستوطنين إلى الجزائر حاملين معهم العدوى لأن هذا المرض موجود بفرنسا أكثر من الجزائر.

وهذه بعض الإحصائيات حول هذا المرض وتطوره في الفترة مابين 1886م-1896م من خلال الجدول الموالي:

الشهر	المسلمون	الأوروبيون	اليهود	المجموع
جانفي	111	104	23	238
فيفري	91	87	17	195
مارس	119	82	15	216
أفريل	116	90	13	219
ماي	112	66	13	191
جوان	79	56	6	141
جويلية	87	68	13	168

إحصائيات حول مرض السل لسنة 1868.[1]

الملاحظ في هذا الجدول أن هذا المرض ينقص خلال فصل الصيف ويبلغ ذروته في فصل الشتاء لأن الجرثومة لا تتحمل الحرارة أما البرد فلا يؤثر فيها، وأكثر الهالكين هم الجزائريين لأن المستوطنين أقل عرضة للبرد.

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 152.

نجد بالإضافة إلى المرض السابق العديد من الأمراض الصدرية المنتشرة في مقاطعة الجزائر منها: التهاب الرئة الذي ينتشر في المناطق الساحلية يكثر في الشتاء ويقل في الصيف وأيضا الالتهاب الشعبي الذي يقل في فصل الربيع ويرتفع عدد المرضى في أواخر جويلية وأوت مثل إصابة العمال الذين قاموا بحفر طريق شفة، نستنتج قلة الالتهابات الصدرية في الجزائر بشهادة أطباء فرنسيين، استيطان السل الرئوي بالمقاطعة، وانتشاره وسط الجزائريين وكذلك الأمراض الصدرية المزمنة، كذلك سكان المناطق الداخلية في المقاطعة أقل عرضة للأمراض من سكان الساحل.[1]

هـ- الجدري(la variole):

هو مرض شديد العدوى سببه فيروس (حمى)، تظهر على شكل بقع حمراء على الجلد ثم تتحول إلى حويصلات صلبة تاركة أثارا على الوجه ،كما يسبب العمى والصم .

تعتبر فئة الأطفال أكثر عرضة للمرض من أعراضه، الارتعاش، ارتفاع درجة الحرارة وجع في الرأس والعمود الفقري، والتقيؤ[2].

من أهم الفترات التي ظهر بها الوباء في الجزائر خلال الفترة العثمانية، من 1803م-1804م، أودى فيها بحياة مابين 2000و3000شخص في مدينة الجزائر وحدها.

لم يتوقف هذا الوباء أثناء الاحتلال فقد ظهر في جانفي 1830م ودام لغاية 1832م، مخلفا عددا كبيرا من الضحايا الجزائريين والفرنسيين، موتى ومكفوفين، ثم عاود الظهور سنة 1843 م وسط الأطفال فقط سجلت الإحصائيات وفاة 500طفل بالمدية وحدها[3] غاب وباء الجدري عن مقاطعة الجزائر لعدة سنوات ليظهر ثانية في أسوأ السنوات وهي 1865م-1866 م-1867م-

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص ص،159،160.

[2] نفسه، ص 94.

[3] Ell bertherand**, médecine et hygiène des arabes, paris**, Germer, baillier libirairie editeur, 1855, p 433.

1868م، التي اجتمع فيها الجدري بالجراد والجفاف ، المجاعة و التيفوس ، وقد أصاب منطقة شرشال ،زواوة و مليانة.

عم وباء الجدري سنة1869م العالم والجزائر أيضا وبقي في المقاطعة إلى غاية 1874م، وأيضا ظهر سنة 1877م وسط أطفال مدينة الجزائر وكان خطيرا " واضطر المسؤولون إلى غلق المدارس مابين8 نوفمبر إلى 19جانفي 1878م ، وقد قدر عدد المصابين بهذا الوباء 473 جلهم أطفال".

عدد الإصابات		عدد الشفاء		عدد الوفيات	
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
141	136	130	130	11	06

إحصائيات مقتبسة من تقرير الطبيب جيمي[1].

الملاحظ هو قلة الوفيات مقارنة بعدد الإصابات الجماعية، وهذا لانتشار التلقيح وسط سكان المقاطعة، ومما تجدر إليه الإشارة أن أغلب الإصابات من المستوطنين لأن الجزائريين لم يلتحقوا بالمدارس الفرنسية إلا القليل.

على العموم فأكثر المصابين من الفرنسيين واليهود وقدر العدد ب 227 ضحية، أما الجزائريون فلم يسجلوا سوى 21 إصابة والسبب يعود إلى انتشار الوباء في المدارس حيث الأقلية

الجزائرية والأكثرية الأوربية[2]،وازداد هذا الوباء حدة في عام 1885م بتلمسان وأصيب 400 طفل توفي منهم 150 طفل.[3]

[1] Docteur Gemy**, étude sur la prophylaxie de la variole Alger**, Adolph jordan, 1879, p 18.

[2] صليحة علامة ، المرجع السابق، ص ص 95،96.

[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 78.

انتشر الجدري في مطلع القرن العشرين عبر كل موانئ مقاطعة الجزائر بسبب المهاجرين الإسبان الغير ملقحين حيث تراوحت نسبة الإصابة بينهم سنة 1906م ،ب85%و95%، كما ازدادت خطورته مع سنوات 1908م-1909م.

اختفى الوباء بمقاطعة الجزائر الوسطى خلال السنوات الأولى للحرب العالمية الأولى.

الجدول الموالي يبين تطور الوباء مابين 1908م و1919م بمقاطعة الجزائر.

السنوات	عدد الإصابات في مكتب النظافة	عدد الإصابات في المقاطعة	المجموع
1908م	04	00	04
1909م	18	43	61
1910م	01	00	01
1911م	00	71	71
1912م	13	140	153
1913م	03	22	25
1914م	05	13	18
1915م	04	09	13
1916م	00	08	08
1917م	04	71	75
1918	408	32	440
1919	27	278	305

عدد حالات الوباء المعلن عنها في مقاطعة الجزائر من 1908م-1919م[1].

وسجل سنة1920م إصابة حوالي 406 شخص كما سجلت سنة1925م إصابة 604 شخص وإذا قمنا بجمع الأرقام المعلن عنها من سنة 1908م إلى سنة 1925م(18

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 99.

سنة)نجد 2721 ضحية وللمقارنة فعدد سكان المقاطعة أواخر العشرينيات من القرن العشرين 1.714.455 نسمة.

نلاحظ أن المقاطعة دفعت ضريبة كبيرة من سكانها وهذا أثر على توازن الهرم السكاني للمقاطعة، خاصة وأن ضحايا هذا الوباء من فئة الأطفال.[1]

وقد ارتفعت عدد الإصابات بهذا الوباء خاصة مع بداية سنة 1917م بسبب المخلفات السلبية للحرب العالمية الأولى هذا ما أثر على الوضع المعيشي والصحي لسكان الجزائر، وتناقص الوباء تدريجيا بسبب تكثيف عمليات التلقيح وسط السكان لسنة 1925م، كما بلغت نسبة الوفيات وسط الجزائريين ب 33% والأكثر تضررا هي منطقة القبائل كما جعلت السلطات الفرنسية عملية التلقيح ضد الجدري أمرا إجباريا منذ 1907م فرغم من ذلك نلاحظ ارتفاع نسبة الوفيات مرتفعة جدا، وهذا الجدول يوضح عدد ضحايا وباء الجدري في كامل البلاد الجزائرية ومقاطعة الجزائر.

السنوات	مقاطعة الجزائر		الجزائر (البلاد)
1922	123		184
1923	48	23في مدينة الجزائر	98
		25 في ضواحي مدينة الجزائر	
1924	6	0في مدينة الجزائر	450(أغلبها في مقاطعة قسنطينة 319حالة)
		6 في ضواحي مدينة الجزائر	
1925	604	333في مدينة الجزائر	1667
		271في ضواحي مدينة الجزائر	

[1] صليحة علامة ، المرجع السابق ،ص 99.

إحصائيات مقاطعة الجزائر الوسطى[1]

نلاحظ من هذه الإحصائيات أن مقاطعة الجزائر الوسطى أحصت 781 ضحية من بين 2399 ضحية لكامل الوطن وهو رقم كبير دفعته المقاطعة من سكانها.[2]

و- الزهري:

عرف هذا المرض منذ القرن الخامس عشر سببه ميكروب" باليدوم"، وظل يعتبر مرضا مخجلا لارتباطه بكثرة العلاقات الجنسية المريبة ، وكانت البلدان المتعادية تتهم بعضها البعض" المرض الفرنسي"، بالنسبة للإيطاليين " شر نابولي " بالنسبة للفرنسيين...،أما الجزائريين في العهد العثماني فكانوا يسمونه "المرض الإفرنجي" لانتشاره بين البحارة الأوربيين الذين يترددون على الجزائر.

نظرا لندرة الوثائق إلا أن مصطفى خياطي يذكر أن الجيش الفرنسي بادر بالترويح عن جنوده فور دخوله الجزائر ، وقد استورد الزهري خلال العهد لعثماني ويقال أن المرض سببه اليهود الذين تم طردهم من إسبانيا انتشر في الجزائر خاصة في منطقة القبائل .[3]

كما اتخذت الدعارة في العهد الاستعماري طابعا مؤسسيا، إذ أن السلطات الاستعمارية اتخذت الدعارة كحجة صحية واهية للترويح عن الجنود مما جعل هذا المرض يتفشى في صفوف الجيش، كما تغاضت الإدارة الاستعمارية عن حالات الزهري التي جلبتها المومسات الأوربيات بما أن هذا المرض كان متفشيا بصورة كبيرة في أوروبا.[4]

وفي الأخير نذكر أن الجزائر عانت ودفعت ضرائب باهظة من أبنائها لهذه الأمراض والأوبئة ، ولا يمكن إنكار مساهمة الأطباء الفرنسيين في إنقاذ الشعب الجزائري من عدة أمراض فتاكة ، ومما تجدر الإشارة إليه أن فرنسا لم تفعل ذلك حبا في الجزائريين، بل لكي لا تنتقل العدوى للمستوطنين والدليل

---

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 102.

[2] نفسه، ص 102.

[3] مصطفى خياطي، **الأوبئة**، ص 153.

[4] نفسه، ص154.

على ذلك في بداية الاحتلال كانت تقدم العلاج وتبني المستشفيات حيث وجود المستوطنين(أنظر الملحق رقم 7 ص 317)، والدليل على ذلك تقديم العلاج للقريبين من مراكز العلاج أما سكان الدواوير والمناطق النائية فهم معزولون كذلك تقديم العلاج من أجل تنصير الأهالي وكسبهم وكل من يقف ضدهم يموت.

المطلب الثالث: النتائج الديمغرافية:

كان لتأثير السياسة التعسفية للإدارة الاستعمارية على الوضع الاقتصادي والصحي للفرد الجزائري التأثير البالغ لجعله عرضة للأوبئة الفتاكة والأمراض القاتلة كالطاعون والكوليرا والتيفوس، فقد زاد الوضع الصحي سوءا والاجتماعي مما زاد من ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المدن فرارا من من الجوع والبؤس والأمراض والمجاعات وأيضا الهجرة نحو الريف هروبا من الأوبئة المنتشرة في المدن.

يضاف إلى ذلك الهجرة الخارجية التي كانت كبيرة جدا خاصة نحو البلدان الإسلامية ولبنان والدولة العثمانية هربا من بطش الحكومة الفرنسية وهروبا من قانون التهجير ، أو البحث عن العمل وتجنب الفقر والعوز التي وقعوا بها بعد مصادرة أراضيهم،[1] وتطبيق سياسة التجويع فكانوا فريسة للأوبئة والأمراض القاتلة التي كانت أغلبها بسبب الجوع أو انعدام النظافة والماء...

نتجت العديد من الإصابات المزمنة والوفيات مما أدى إلى تراجع عجلة الإنتاج الزراعي وكذلك التأثير على الوضع الصحي ومنه على الوضع الديمغرافي ويمكن تقسيم الوضع إلى ثلاث مراحل:

مرحلة الركود دامت 56سنة وهي من1830م-1886 موفي هذه الفترة كان عدد السكان يسير نحو الانخفاض والركود أحيانا بحيث بقي عدد السكان يقدر بحوالي 2.5مليون نسمة وبدأت مرحلة الانخفاض والتقهقر حيث تناقص عدد السكان سنة 1881م الى حوالي 2.960.000

[1] صليحة علامة، المرجع السابق ، ص 252.

نسمة، ويعود ذلك للإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الجزائري مثل ما وقع لقبيلة العوفية 1834م حيث قتل أغلب أفرادها ، وكذلك الآثار السلبية التي تركتها الكوارث والآفات الطبيعية خلال السنوات 1866م-1867م-1868م فقدت الجزائر فيها طيلة ثلاث سنوات قدر بحوالي 400.000شخص من بينهم214.603فرد هلكوا خلال سنة 1867م لوحدها، قدرت الدراسات مجمل عدد الضحايا في الفترة 1866م-1872م بحوالي مليون نسمة بسبب الأوبئة الفتاكة[1].

مرحلة النمو البطئ من 1886م-1921م عرفت فيها المقاطعة نموا سكانيا بطيئا نتيجة الزيادة الطبيعية ، رغم العدد الكبير من الجزائريين الذين هلكوا في هذه الحرب فقد توفي 25 ألف فرد في ساحات القتال تتراوح أعمارهم بين 20و25 سنة، والباقي ضاعوا في أوروبا ومنهم ضاعوا في أوروبا، كما كان لظاهرة الهجرة التأثير الكبير على الوضع الديمغرافي خاصة في سنوات 1899م-1910م-1911م.

1866	3.287.217 نسمة
1891	3.577.063 نسمة
1896	3.781.089 نسمة
1901	4.089.150 نسمة
1906	4.477.788 نسمة
1911	4.750.526 نسمة
1921	4.923.186 نسمة

جدول يوضح النمو البطيء للسكان[2].

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 255..

[2] نفسه، ص 256.

مرحلة النمو السريع 1921م–1930م زاد فيها عدد السكان من 4.923.186 نسمة، سنة 1921م إلى 5.588.314نسمة مع حلول عام 1931م ويفسر ذلك بتناقص الأوبئة والمجاعات وكذلك الكوارث الطبيعية إضافة إلى توقف المقاومات الشعبية والمسلحة، وتحول الكفاح الى المسلح.[1]

[1] صليحة علامة ، المرجع السابق، ص 256.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

نستنتج من هذه الدراسة و التي تناولت موضوع المجاعات و الأوبئة في الجزائر في الفترة الممتدة من 1860 حتى 1930 عدة حقائق و نتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

– إن المجاعات التي مست الجزائر خلال الفترة المذكورة سابقا كانت نتيجة للسياسة الإقتصادية الفرنسية التي طبقتها في الجزائر و ذلك من خلال مصادرة أراضي الجزائريين ، و قد اختارت أجود الأراضي و أحسنها موقعا و مناخا فبالأساس كان هدفها هو الاستنزاف و النهب فلجئوا إلى سلب الجزائريين مصدر رزقهم الرئيسي و هو الأرض.

– لقد أثرت سياسة الاستيطان المجتمع الجزائري و ذلك من خلال سلبه ما هو ملك له و الاستفادة منه و جعلته خادما لدى المستعمر و المعمرين الأوربيين بينما كان هو صاحب الأرض و سيدها فقد عادت هذه السياسة بالسلب على الأهالي الجزائريين فأصبحوا فقراء و بأساء معرضين للعديد من الأمراض و الأوبئة و التي كانت بسبب المجاعة و سوء التغذية التي ضربت الجزائر.

– إن المجتمع الفرنسي مختلف تماما عن المجتمع الجزائري في طبائعه و عاداته و دينه فالمجتمع الفرنسي يتميز بالانحلال الخلقي و ممارسة بعض العادات السيئة مثل تعاطي المخدرات و الخمور فهذه التصرفات غير أخلاقية مست المجتمع الجزائري فأصبح عرضة للأوبئة ومن بينها وباء الزهري.

– إن السياسة الضريبية التي فرضتها فرنسا على الفرد الجزائري زادت في إفقارهم .

ما زاد في معاناة الجزائريين من فقر و مرض الكوارث الطبيعية التي كانت بمثابة صاعق على الجزائر فقد زادت من بؤس الفرد الجزائري عامة و على الفلاح خاصة و ذلك من خلال هجوم الجراد و الزلازل و تعرض الجزائر للجفاف و القحط ما أدى إلى إتلاف المحاصيل فتكون نتيجتها المجاعات و الأوبئة.

رغم أن السياسة الفرنسية في الجزائر كانت سلبية إلى أن لها جوانب إيجابية ، و هي وعي الشعب الجزائري بالنوايا الحقيقية للاستعمار الفرنسي فأصبح على يقين أنها تريد أخذ أرضه و تجريده منها ،

خاتمة

فأصبح مصر على الثورة و الوقوف في وجهها من أجل الاستقلال و إعادة السيادة الوطنية لأنهم أدركوا أنه ما أخذ بالقوة لا يسترجع ألا بالقوة.

-رغم تعرض الجزائر إلى أشد و أعنف أزمات الجوع و الأمراض و الأوبئة الفتاكة إلا أنهم بقو محافظين على شخصيتهم و دينهم و متمسكين بأرضهم رغم محاولات الإغراء الفرنسية و لم يستسلموا و لم ينحنوا لهم بل تشبثوا بأرضهم ووطنهم.

الملاحق

الملحق رقم 01

صكوك منح القطع الأرضية لسنة 1863م

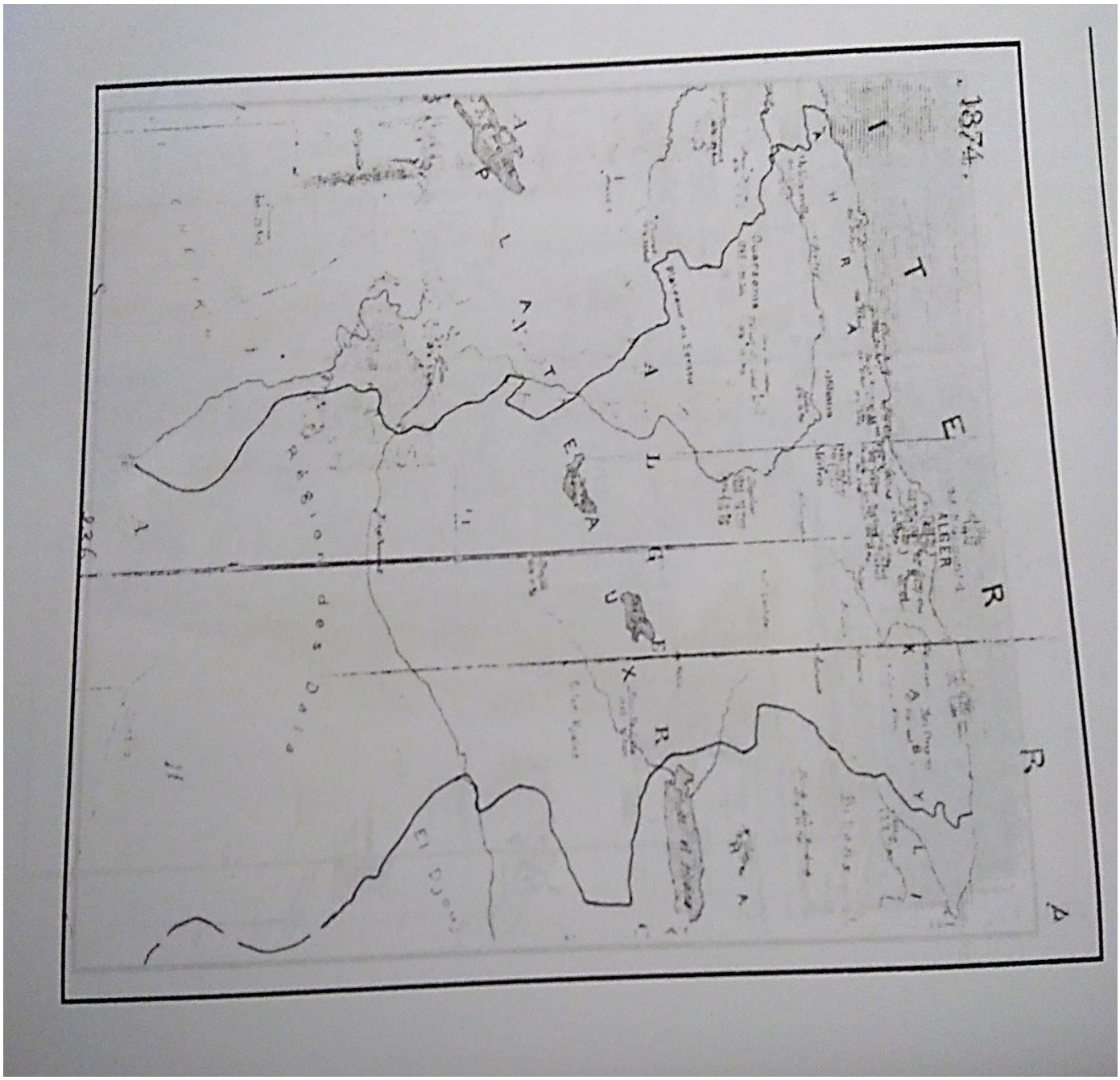
السنة	المكان	المساحة الممنوحة			الاسم	اللقب	المهنة
		س	ا	هـ			
63	لامبير	20	39	16	AMANN François-Joseph	فلاح ، تاجر	
»	»	15	54	18	ARRIPE Basile	نابض الضرائب (باتنة)	
»	»	71	26	23	ASSIER Jean	بناء	
»	»	65	72	25	ASSIER Jean-Pierre	بناء	
»	»	94	79	25	BAC Antoine	فلاح	
»	»	23	97	29	BAC Jean-Pierre	فلاح	
»	»	31	26	25	BAC Pierre	فلاح	
»	»	43	52	17	BENSIMON Abraham	تاجر وفلاح	
»	»	17	50	16	BENSIMON Raphael	فلاح	
»	دار وأراضي	10	73	9	BERGER Barthelemy	خباز ، وفلاح	
»	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	36	47	27	BERTRAND Augustin	صانع	
»	غير مذكور	92	82	27	Mme Veuve BESANCENEZ née SEMAHAA Announ	غير مذكور	
»	دار وأراضي	40	59	6	BESTAGNE Antoine	فلاح	
»	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	96	68	18	BIGO Emmanuel	فلاح	
»	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	31	60	15	BOFFA Dominique	صانع القرميد وفلاح	

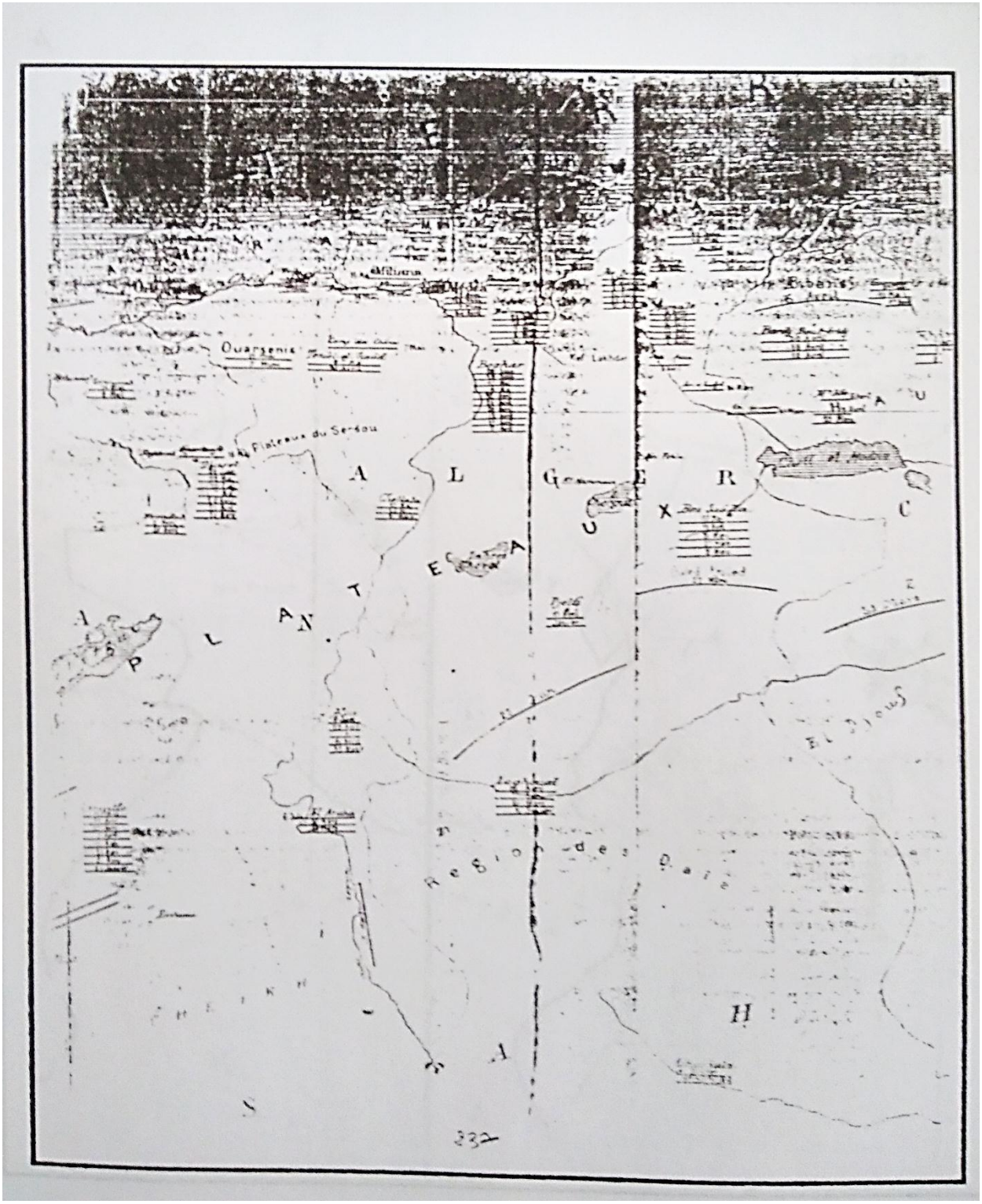
BOREL Pierre فـــلاح	30	88	81	دار واراضي	»
BORG Fortunato اجر وفـلاح	24	98	24	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
BOISSE Marie Indou طبيب خـــاص بالاستيكات	19	71	82	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
BONET François فـــلاح	3	84	83	دار واراضي	»
BOUHABEU Pierre نجـــار	20	84	82	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
BRETON Gaspard غير مذكور	00	11	54	داخل المدينة	»
Mme Veuve BRUNI et Héritiers ذات ايرادات	00	23	58	داخل المدينة	»
CARAUT Pierre et Gesta ناحتا حجارة	00	26	63	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
CERRUTO Jean Baptise جـــزار	18	04	45	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
CORNEY Josef ناحت حجارة	23	88	80	» » » » »	»
BERARD Louis مالك ، يسكن عين البيضاء	00	25	27	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
DOME Jean Antoine صانع عربات ، حداد فـلاح	26	54	36	داخل المدينة ، للبستنة ، وللزراعة	»
DUMOULIN Louis صانع خبز ، يقطن باتنة	00	35	32	» » » » »	»
DUPUIS Michel يقطن بسطيف	23	50	30	» » » » »	»
Mme GOYON, née Marie Gaumet تقطن بعين سمار	29	05	96	» » » » »	»
GIRAUD André حارس بالسجن	29	07	12	» » » » »	»
GRANJON Joseph. فـــلاح	16	44	77	» » » » »	»
GONSON Dominique حارس بالسجن	1	44	40	قطعة ارض	»
GUTZARD Etienne سـابط سـف متقاعد ، وفلاح	15	91	61	داخل المدينة للبستنة والزراعة	»

[1] - عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر من فترة ما بين 1830 م – 1900م، (ط خ) ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص ص 165-166.

الملحق رقم 02

خارطتين لزحف الجراد على مقاطعة الجزائر خلال القرن 19م

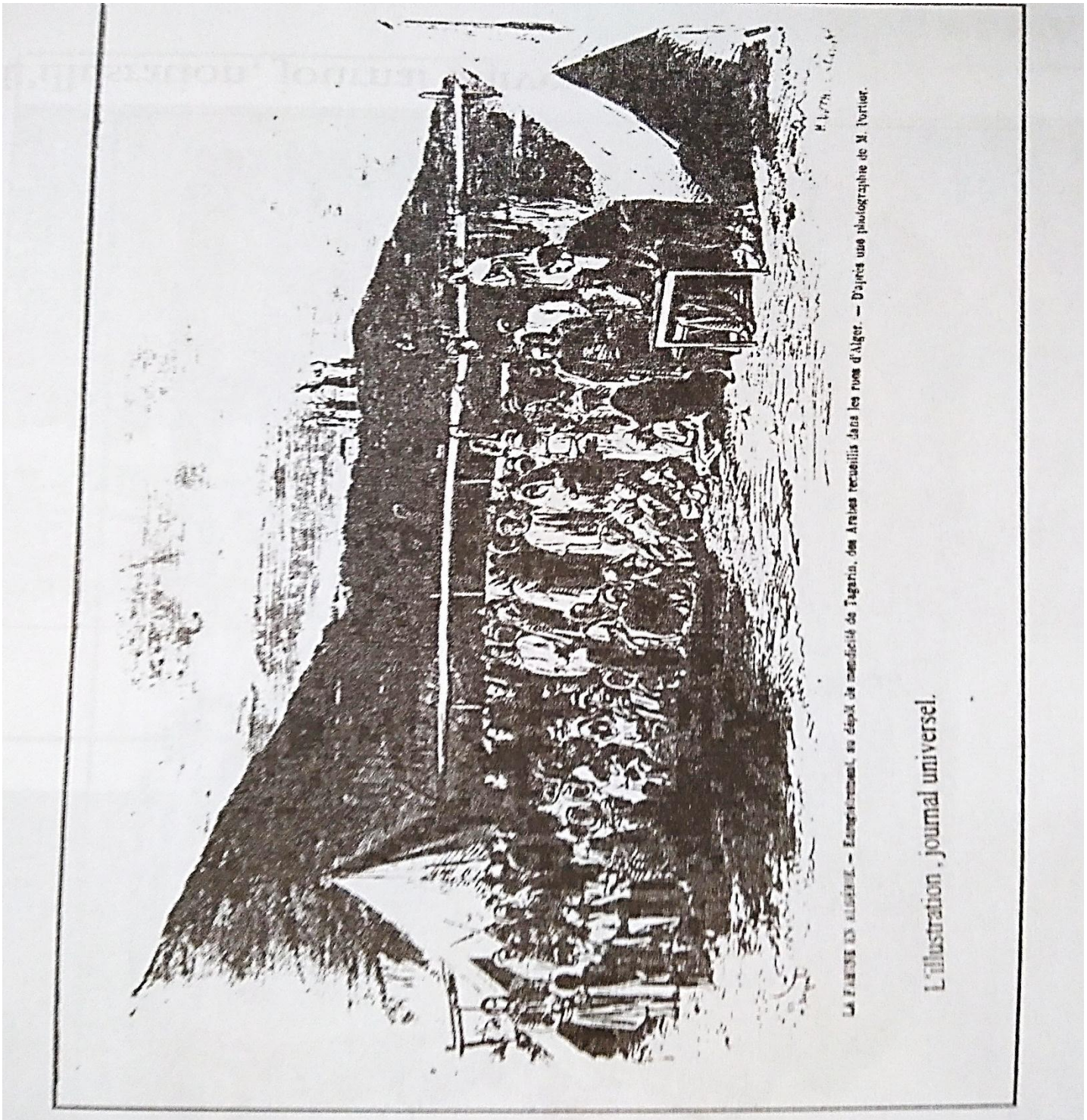




[1] صليحة علامة، **الوضع الصحي لمقاطعة الجزائر، 1830م -1930م** التاريخ الدبلوماسي والاقتصادي للجزائر في العهد العثماني، مجموعة دراسات تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني، (د ط)، القافلة للنشروالتوزيع، الجزائر، 2016، ص ص 321، 322.

الملحق رقم 03

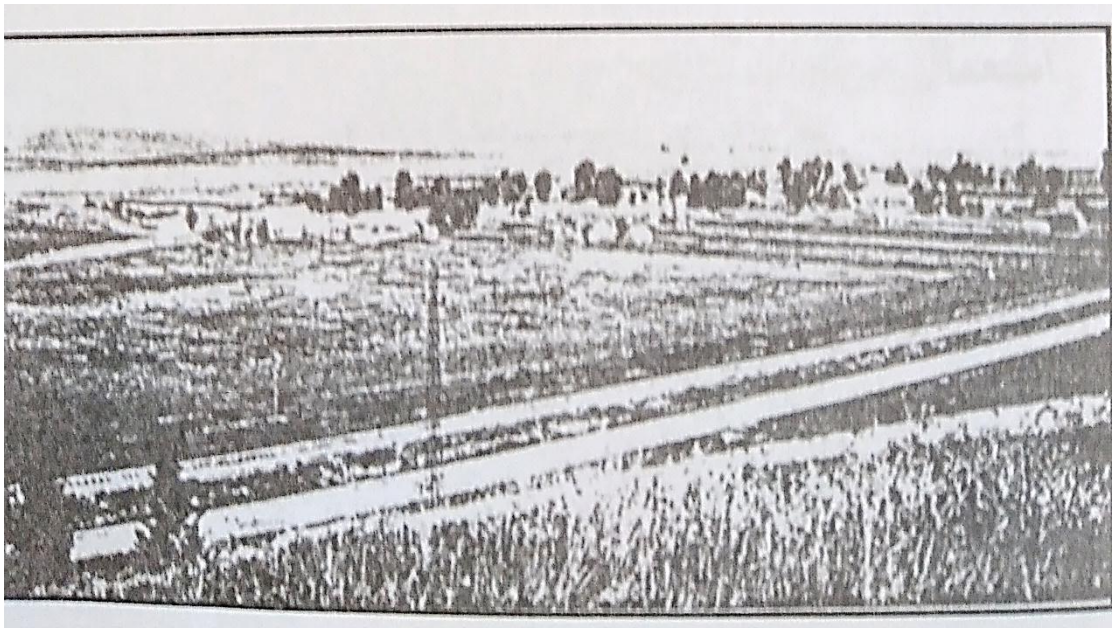
ضحايا مجاعة 1868 بمنطقة الثغريين بمقاطعة الجزائر



[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 323.

الملحق رقم 04

قرية سان سبيريان التي أقامها الكردينال لافيجري بمنطقة العفرون سنة 1873م

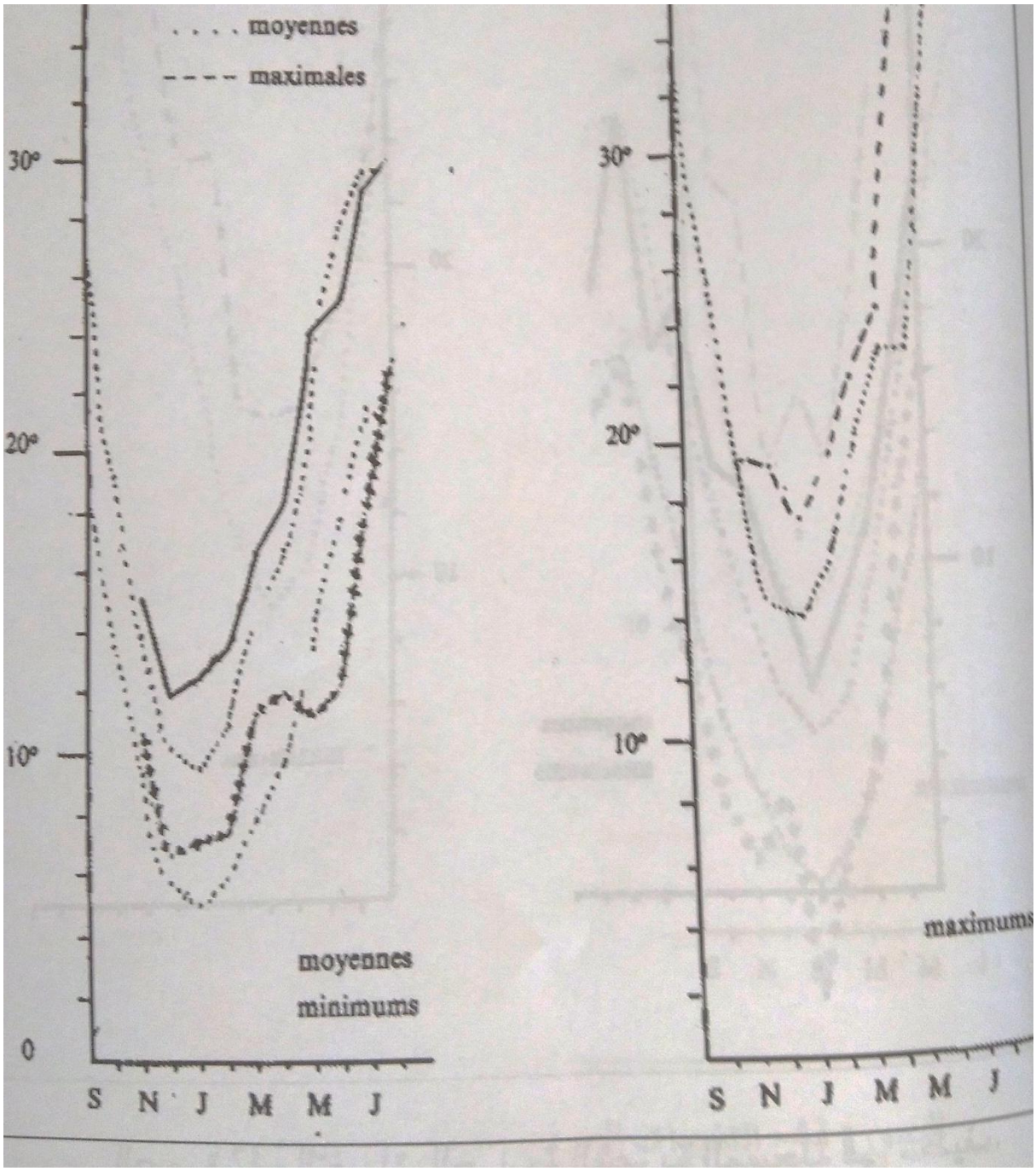


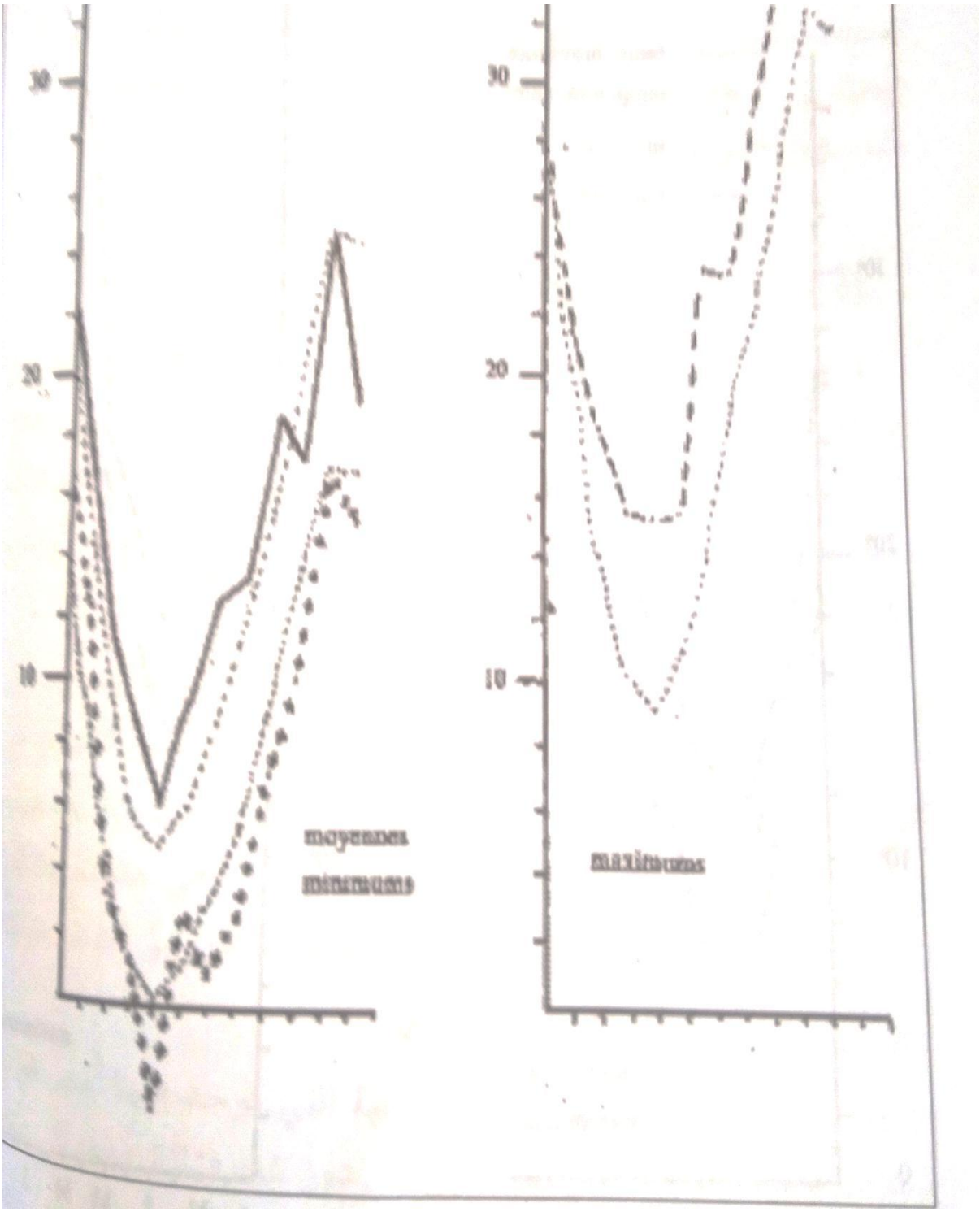


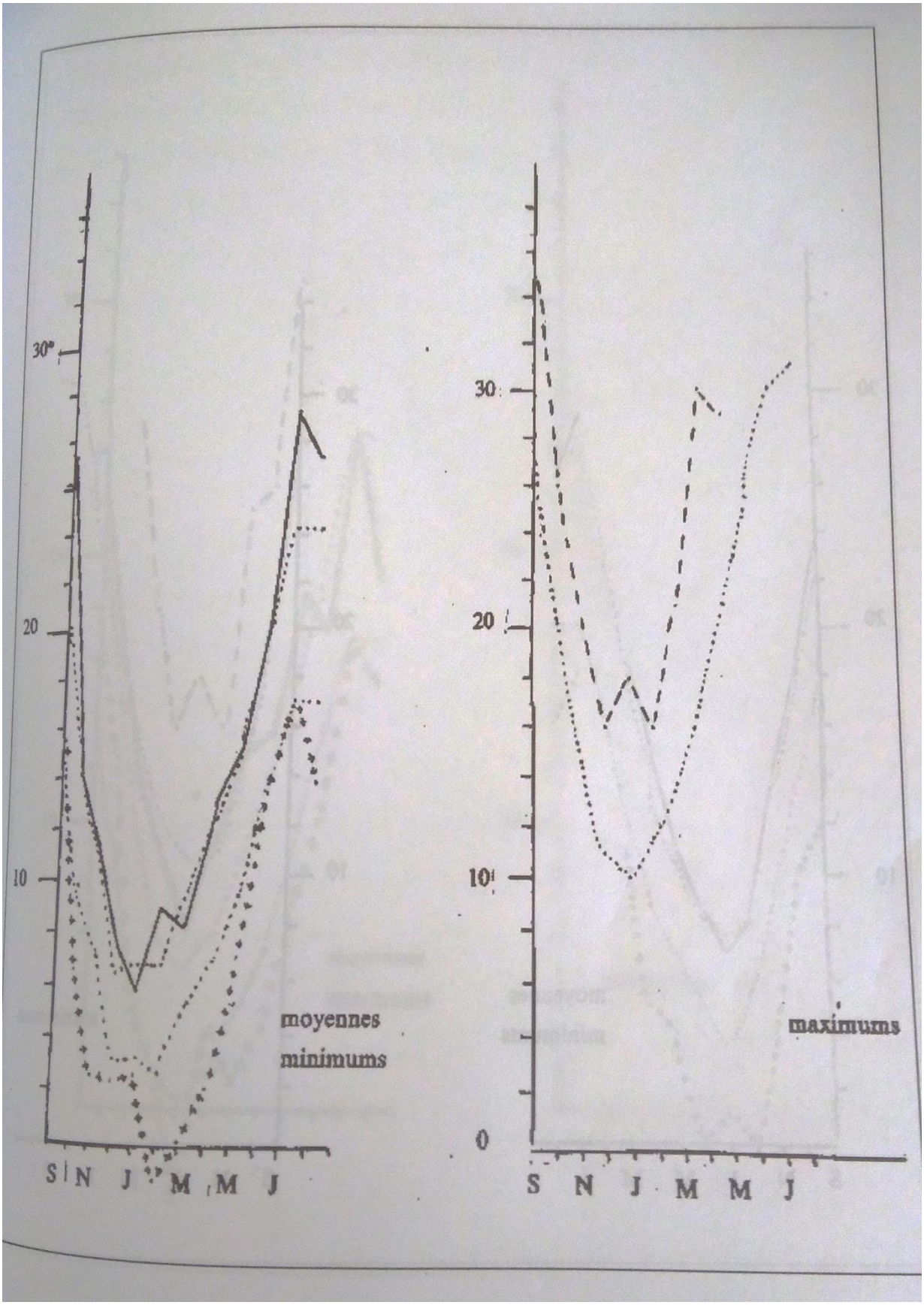
[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 327.

الملحق رقم05

التغيرات الحرارية الشهرية المسجلة في بعض المدن (الأصنام، سطيف، مليانة)



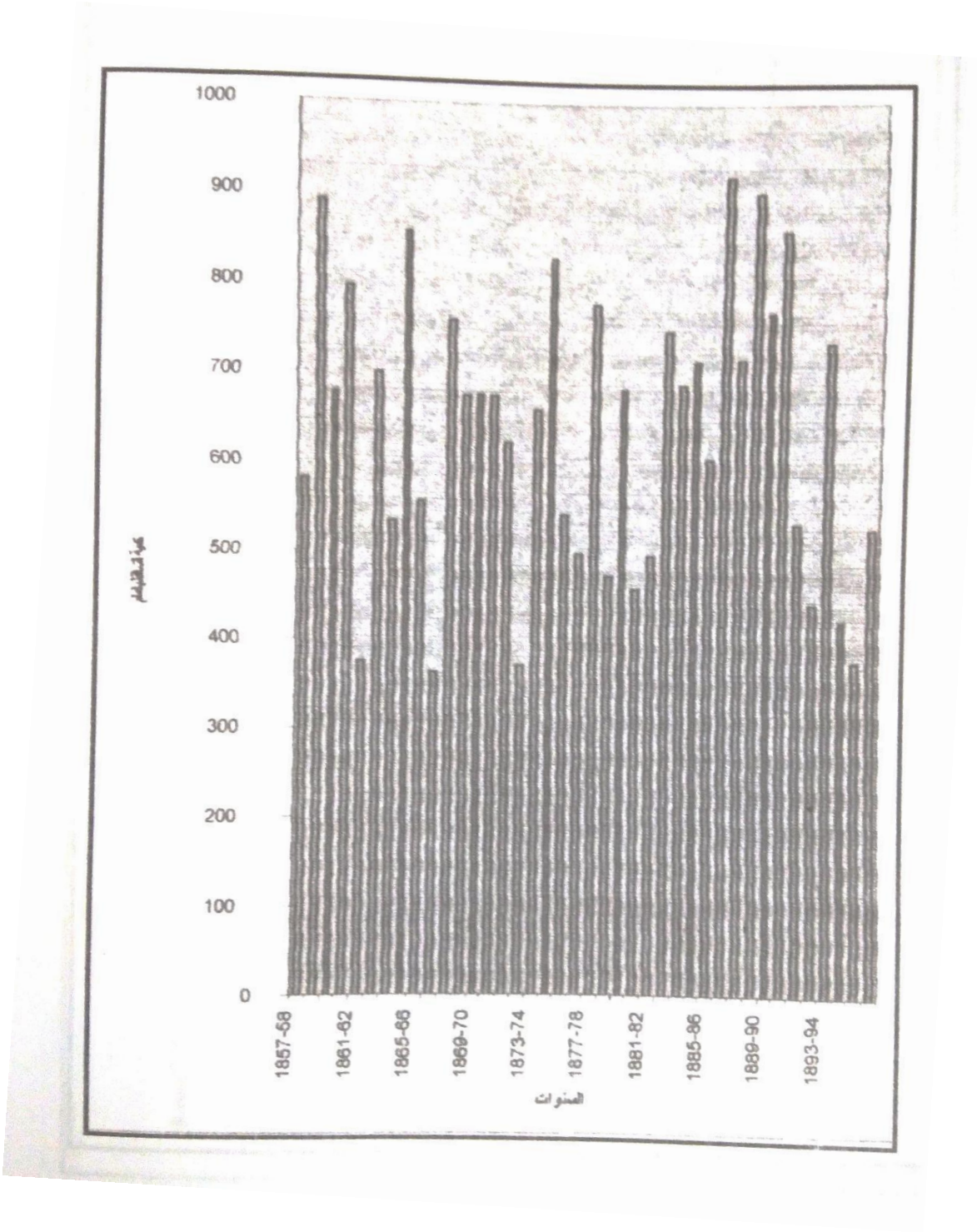

30
20
10
moyennes
minimums
30
20
10
maximums



[1] الجيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية 1897م-1868م** ، (تر) عمر المعراجي، (ط خ)، منشورات a n e p ص ص 221، 224.

الملحق رقم06

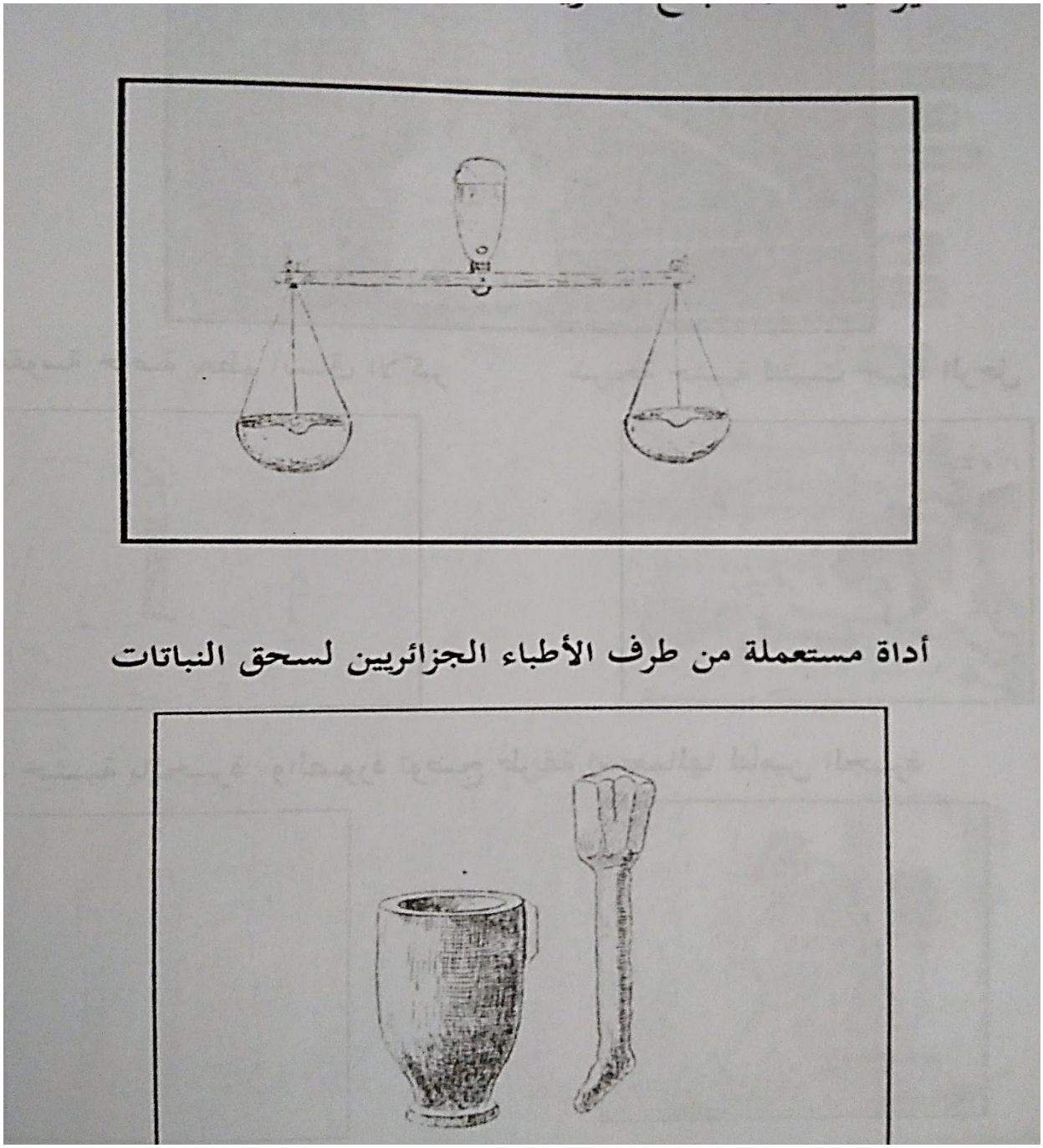
مخطط يمثل كمية تساقط الامطار في مدينة الجزائر



[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 338.

الملحق رقم 07

الأدوات المستعملة من طرف الأطباء الجزائريين

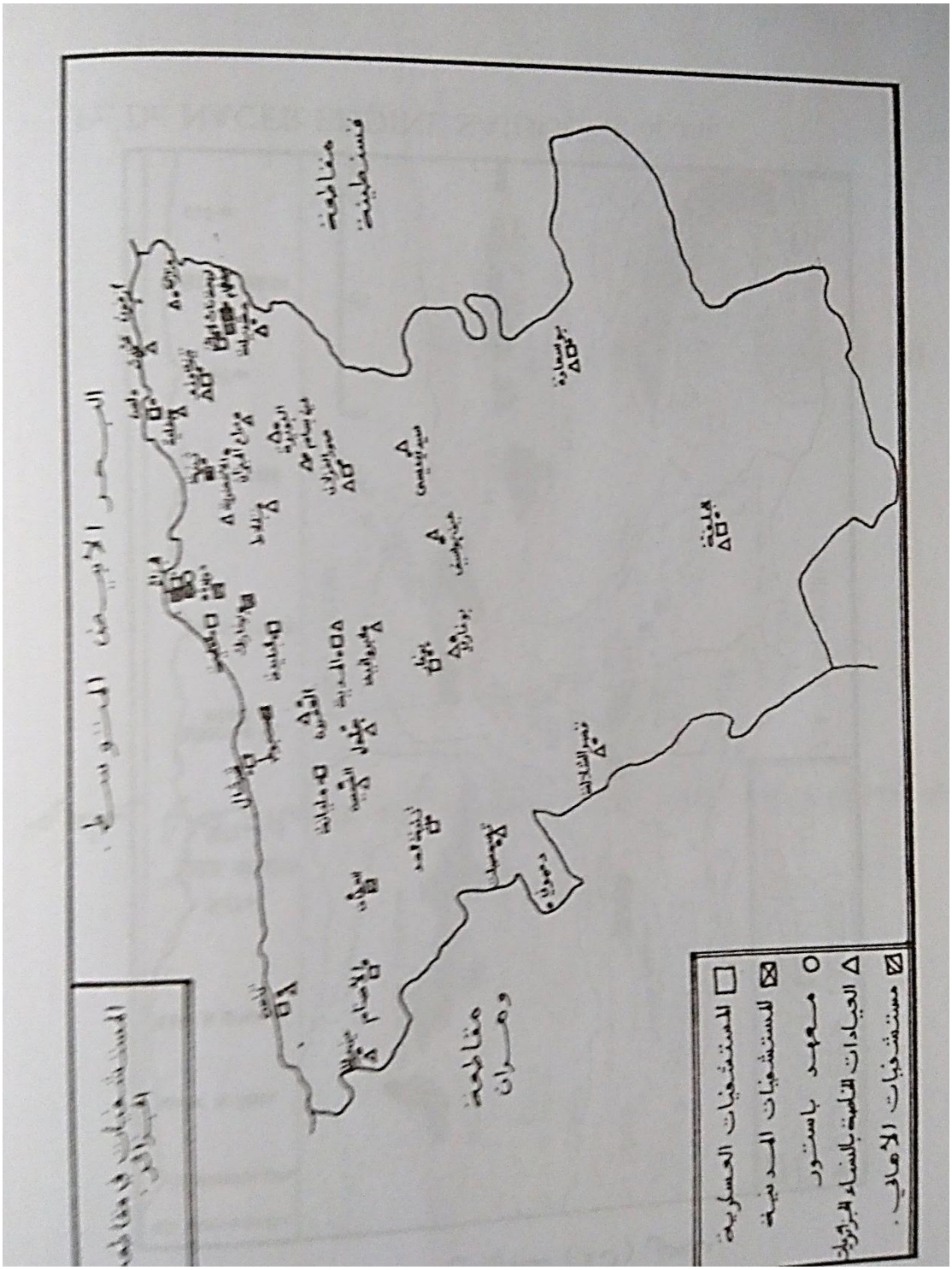


أداة مستعملة من طرف الأطباء الجزائريين لسحق النباتات

[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 332.

الملحق رقم 08

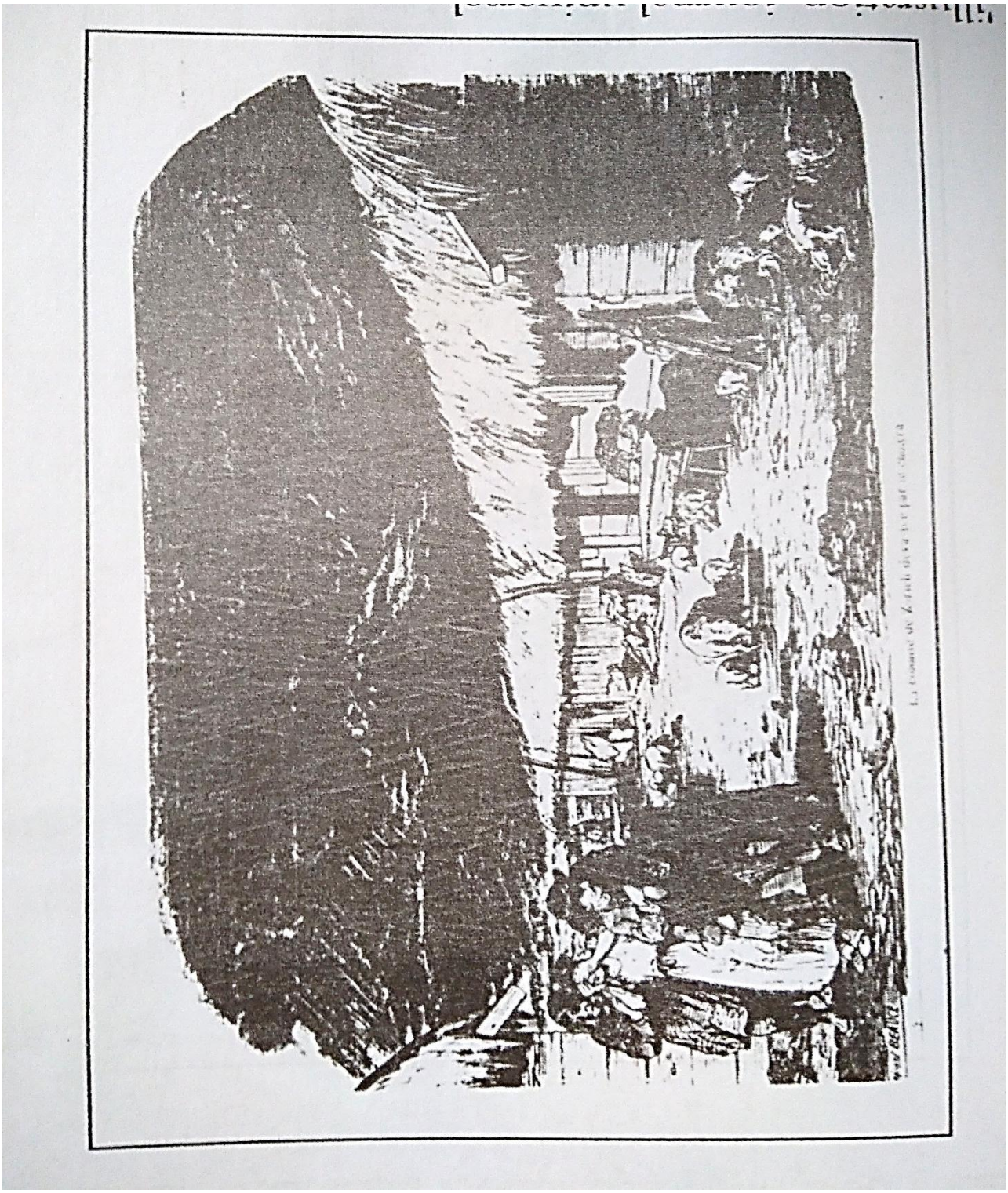
المستشفيات في مقاطعة الجزائر



[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 317.

الملحق رقم 09

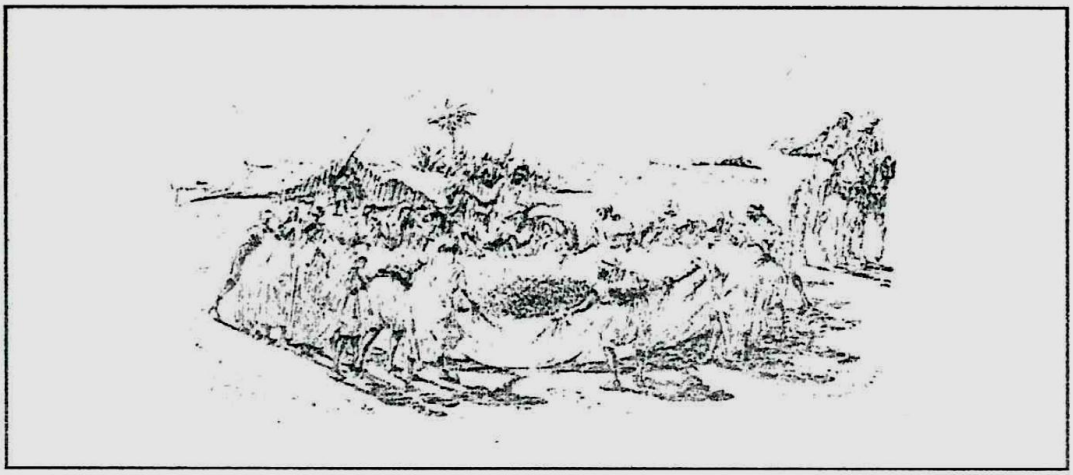
انتشار وباء الكوليرا في احدى المدن



[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 324.

الملحق رقم10

انتشار الجراد في منطقة الأربعاء



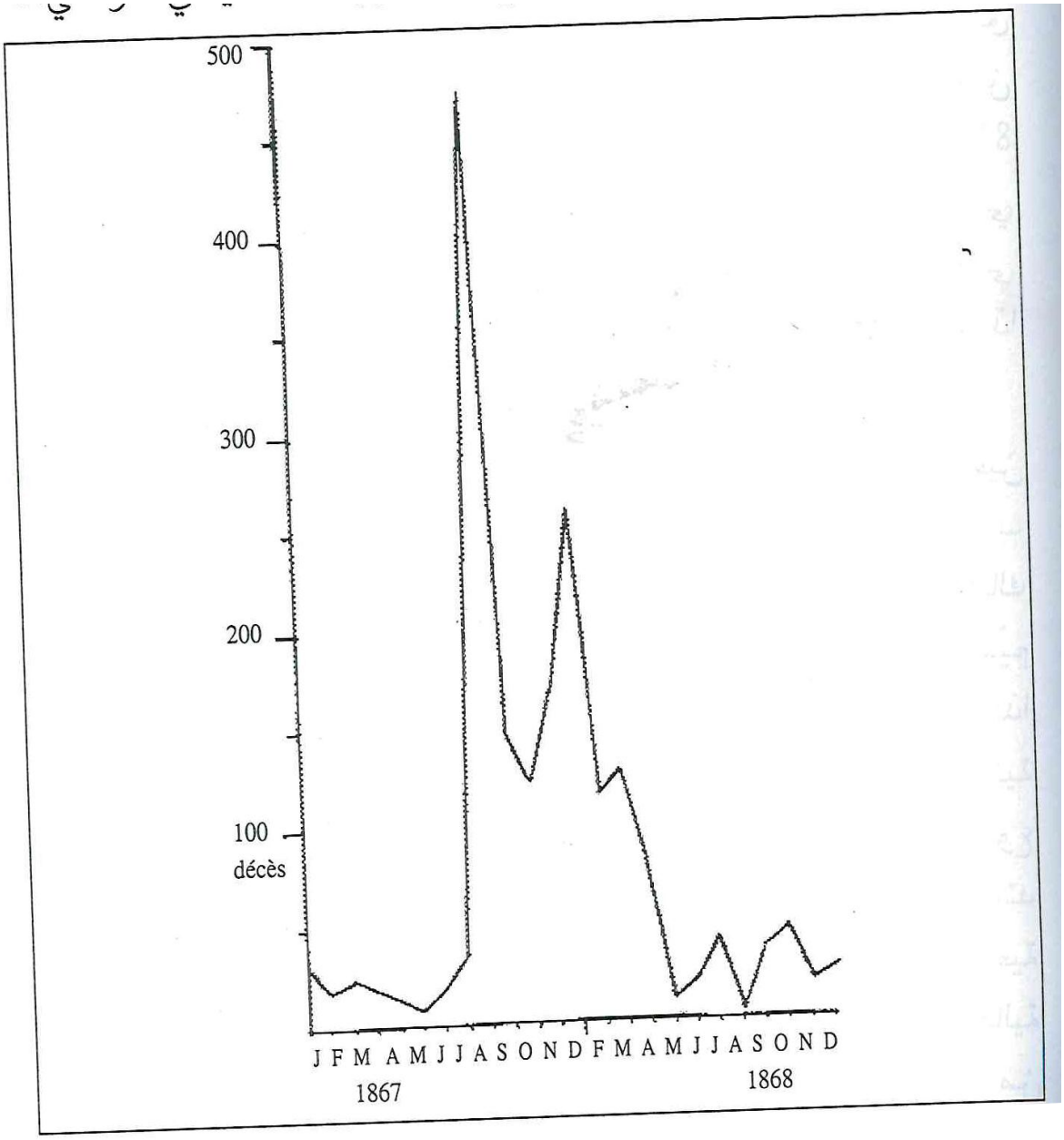
استعمال طريقة سبيريوت (Cypriote) في القضاء على الجراد



[1] صليحة علامة، المرجع السابق، ص 329.

الملحق رقم 11

تطور الوفيات المسجلة في بلدية تنس



[1] الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص 99.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ–المصادر باللغة العربية

1.أحمد باي، مذكرات أحمد باي.

2.بريفيلي غي، الطلبة **الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880–1926**،(تر) الحاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر.

3.بفايفر سيمون، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**،(تر وتق و تعل)، أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

4.خوجة حمدان، **المرآة**، (تق،تع)محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP.

5.شالر وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر(1816–1824)**، (تع و تق)، إسماعيل العربي، ش و ن ت، الجزائر، 1982.

6.شريف الزهار أحمد، **مذكرات أحمد شريف الزهار 1774–1830**، (تح)، أحمد توفيق المدني، ش و ن ت، الجزائر، 1974.

ب– المصادر باللغة الأجنبية:

1. V, collardot.**le cholera D'après les neuf épidémies qui régné Alger depuis 1835 jusqu'en 1865**, Librairie de la médecine de la chiruegie et la pharmacie militaires, paris, 1867.
2. Felix Morand, **le cholera A la prison militaire d'Alger épisode de l'épidémie de 1866**, Alger,1867.
3. Gemy(Dr**), Etude sur la prophylaxie de la variole**, Alger, Adolph Jordan, librairie éditeur, 1879.
4. El. Berthe rand, **médecine et hygiène des arabes**, paris, Germer bailliere librairie éditeur 1855.
5. Raynaud Lucien, **la peste en Algérie, épidémies de peste dans la colonie de 1899A 1924**, Alger, septembre, 1924.
6. **Tremsal jean-joseph- marie, un siècle de médecine coloniale française en Algérie 1830-1929**, Tunis imprimeur général 1928.

ثانيا: المراجع

1. أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، (تر) مسعود حاج مسعود، (ط خ)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**.
3. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصرة1830–1989**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر.
4. بوحوش عمار، **السياسة الفرنسية نحو الجزائر خلال القرن 19**،
5. بوحوش عمار، **العمال الجزائريون في فرنسا**، دراسة تحليلية، (ط خ)، 2008.
6. بوخاوش سعيد، **الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر**، دار تفتيلت للنشر.
7. بوضرساية بوعزة، **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**.
8. بوعزيز يحي، **ثورات القرن التاسع عشر**، (ط خ)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
9. بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**،(د ط)، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
10. جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاحتلال 1827–1871**، (تر) جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة 2013.
11. خياطي مصطفى ، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**،(تر) حضرية يوسفي، منشورات، ANEP2013.
12. خياطي مصطفى، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، منشوراتANEP.
13. خياطي مصطفى، **حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي**، منشوراتANEP، 2013.
14. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري من الفترة مابين 1792–1830**، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
15. زوزو عبد الحميد، **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1930**(د ط)، ش و ن ت، الجزائر.

16. زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1900**، (ط خ)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

17. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

18. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية1830–1900**، ج1، ط1،دار الغرب الإسلامي 19

19. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830**، ج 1، ط 1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1998.

20. سعد الله، أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، ط 2، ش و ن ت، الجزائر، 1982.

21. سعيدوني ناصر الدين، **الجزائر منطلقات وافاق**، ط 3، دار البصائر، الجزائر، 2013.

22. سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792–1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

23. سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

24. صاري الجيلالي، **الكارثة الديمغرافية 1867–1868**، (تر) عمر المعراجي، (ط خ)، منشورات ANEP.

25. عباد صالح، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830–1930**، ديوان المطبوعات الجامعية،(د س ن)، قسنطينة.

26. عباد صالح، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870–1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

27. علامة صليحة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر 1830–1930**، التاريخ الدبلوماسي والاقتصادي للجزائر في العهد العثماني مجموعة دراسات تحت إشراف ناصر الدين سعيدوني،(د ط)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

28. عمورة عمار، **موجز في تاريخ الجزائر،ط 1**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

29. عميراوي احميدة وآخرون، **أثار السياسة الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830–1954**، (ط خ)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

30. العنتري صالح، **مجاعة قسنطينة**، (تح وتق)رابح بونار، ش و ن ت، 1974.

31. قاصري محمد السعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830–1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013.

32. قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954**، (تح) محمد المعراجي،(ط خ)، منشورات ANEP، 2008.

33. قنان جمال ، **التعليم الأهلي في عهد الاستعمار**،(ط خ)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

34. قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دراسات في المقاومة والاستعمار**، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

35. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د س ن).

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية والأطروحات:

1. شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1515–1830**، رسالة لنيل دكتوراه، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف عمار بوخروف،2005-2006.

2. العيفة وفاء، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر من الاحتلال إلى غاية 1900م**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ معاصر، إشراف سالم كربوعة، جامعة بسكرة ، قسم تاريخ2012-2013.

3. غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون1700–1830، مقاربة إجتماعية اقتصادية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في تاريخ الحديث،إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، قسم تاريخ، 2000،2001.

4. قريتلي حميد، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830–1907**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، تخصص تاريخ العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي، إشراف الغالي غربي، الجزائر، 2009-2010.

5. مزدور سمية، **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد لمين بلغيث، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008-2009.

رابعا: المجلات

- حمد المشهداني مؤيد محمود وآخرون، **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية(مجلة علمية محمكة)، المجلد 5، العدد 16، نيسان، جامعة تكرت، 2013.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
الشكر	
إهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة.....	أ
المبحث التمهيدي: الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال	**05**
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	05
المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية	09
المطلب الثالث: الأوضاع الاجتماعية	17
المطلب الرابع: الأوضاع الثقافية.....	21
المبحث الأول: المجاعات في الجزائر من 1860م –1930م.	**27**
المطلب الأول: أسباب حدوث المجاعات في الجزائر.....	27
المطلب الثاني: المجاعات في الفترة ما بين 1860م –1930م....	36
المطلب الثالث: النتائج العامة للمجاعات.....	40
المبحث الثاني: الأوبئة في الجزائر 1860م–1930م.	**46**
المطلب الأول: أسباب الأوبئة في الجزائر.....	46
المطلب الثاني: الأوبئة المنتشرة في الجزائر	52
المطلب الثالث: النتائج الديمغرافية.....	73
خاتمة	77
الملاحق.....	80
قائمة المصادر والمراجع.....	96